الأساليب النبوية في التعامل مع أخطـاء النّاس

محمّد صالح المنجّد

مدار الوطن للنشر

المحتويات

تقـديم

الحمـد لله رب العالمين، الرحمن الرحيـم، مالك يوم الدين، إله الأولين والآخرين، وقيوم السـموات والأرضين، والصلاة والسـلام على نبيه الأمين، معلم الخلق، المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

فإن تعليم الناس من القربات العظيمة، التي يتعدّى نفعها، ويعم خيرها، وهي حظ الدعـاة والمربّين من ميراث الأنبياء والمرسـلين، و«**إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين، حتى النملـة في جحرها، وحتى الحـوت ليصلون على معلم الناس الخير**»[1].

والتعليم طرائق وأنواع، وله وسائل وسبل؛ منها تصحيح الأخطاء، فالتصحيح من التعليم، وهما صنوان لا يفترقان.

---

(١) رواه الترمـذي (٢٦٨٥)، وقال أبو عيسـى: هذا حديث حسـن غريب صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢١٣).

ومعالجة الأخطاء وتصحيحها من النصيحة في الدين، الواجبة على جميع المسلمين، وصلة ذلك بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوية، وواضحة[1].

وتصحيح الأخطاء كذلك من الوحي الرباني، والمنهج القرآني؛ فقد كان القرآن ينزل بالأوامر والنواهي، والإقرار والإنكار، وتصحيح الأخطاء، حتى مما وقع من النبي ﷺ، فنزلت معاتبات وتنبيهات، **كما في قوله تعالى**: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ [عبس: ١-١٠].

وقوله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وقوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧].

وقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

(١) مع ملاحظة أن دائرة الخطأ أوسع من دائرة المنكر؛ فالخطأ قد يكون منكراً وقد لا يكون.

وكان القـــرآن يتنزل ببيان خطأ أفعـــال بعض الصحابة في عدد من المواقف، فعندما أخطأ حاطب بن أبي بلتعة ﵁ خطأ عظيماً في مراســـلة كفار قريش مبيناً لهم وجهة النبي ﷺ إليهم في الغزو، نـــزل قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١].

وفي شـــأن خطأ الرماة في غزوة أحد، لمـــا تركوا مواقعهم التـــي أمرهم النبي ﷺ بلزومها، نزل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

ولما اعتزل النبي ﷺ زوجاته تأديباً، وأشـــاع بعض الناس أنه طلّق نساءه، نزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

ولما ترك بعض المســـلمين الهجرة من مكـــة إلى المدينة لغير عذر شرعي أنزل الله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٩٧].

ولما انساق بعض الصحابة وراء إشاعات المنافقين في اتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما هي منه بريئة أنزل الله آيات في هذا الإفك وفيها: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤-١٥].

ثم قال: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٦-١٧].

ولما تنازع بعض الصحابة بحضرة النبي ﷺ، وارتفعت أصواتهم نزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ١-٢].

ولما جاءت قافلة وقت خطبة الجمعة، وترك بعض الناس الخطبة، وانفضوا إلى التجارة نزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١].

إلى غير ذلك من الأمثلة الدالة على أهمية تصحيح الأخطاء، وعدم السكوت عنها.

وقد ســـار النبي ﷺ على نور من ربه ســـالكاً ســـبيل إنكار المنكر، وتصحيح الخطأ، غـــير متوانٍ في ذلك، ومن هذا وغيره استنبط العلماء -رحمهم الله- قاعدة : «**لا يجوز في حق النبي ﷺ تأخير البيان عن وقت الحاجة**».

هـــذا، وإدراك المنهج النبـــوي في التعامل مع أخطاء البشر الذين لاقاهـــم النبي ﷺ من الأهمية بمـــكان؛ لأنه ﷺ مؤيّد من ربه، وأفعالـــه وأقواله رافقها الوحي؛ إقراراً، وتصحيحاً؛ فأســـاليبه عليه الصلاة والســـلام أحكم وأنجع، واستعمالها أدعى لاستجابة الناس، واتباع المربّي لهذه الأساليب والطرائق يجعل أمره ســـديداً، وسلوكه في التربية مســـتقيماً، ثم إن اتباع المنهج النبوي وأساليبه فيه الاقتداء بالنبي ﷺ الذي هو أسوة حسنة لنا، وما يترتب على ذلك من حصول الأجر العظيم إذا خلصت النية.

ومعرفة الأســـاليب النبوية تبين فشـــل أســـاليب المناهج الأرضية -التي تزخر بها الآفاق- وتقطع الطريق على اتّباعها، فإن كثيراً منها واضح الانحراف، وقائم على نظريات فاســـدة كالحرية المطلقة، أو مســـتمد من موروثـــات باطلة، كالتقليد الأعمى للآباء والأجداد.

ولابد من الإشارة إلى أن التطبيق العلمي لهذا المنهج النبوي في الواقـــع يعتمد على الاجتهاد بدرجة كبـــيرة، وذلك في انتقاء

الأسلوب الأمثل في الظرف والحدث والحاصل، ومن كان فقيه النفس استطاع ملاحظة الحالات المتشابهة، والأحوال المتقاربة، فينتقي من هذه الأساليب النبوية ما يلائم ويوائم.

وهذا الكتاب محاولة لاستقراء الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس على اختلاف مراتبهم ومشاربهم، ممن عايشهم ﷺ وواجههم.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يكتب له التوفيق، وإصابة الصواب، والنفع لي ولإخواني المسلمين، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، وهو الهادي إلى سواء السبيل.



تنبيهات ينبغي مراعاتها عند معالجة الأخطاء

قبل الدخول في صلب هذا البحث يحسن التنبيه على بعض الاعتبارات التي ينبغي أن تراعى؛ قبل وعند الشروع في تصويب ومعالجة أخطاء الآخرين.

١ - الإخلاص لله:

يجب أن يكون القصد عند القيام بتصحيح الأخطاء إرادة وجه الله تعالى، وليس التعالي، ولا التشفي، ولا السعي لنيل استحسان المخلوقين.

روى الترمذي -رحمه الله- من حديث عقبةَ بنَ مسلم؛ أنَّ شفيّاً الأصبحيَّ حدّثهُ أنّهُ دخلَ المدينةَ، فإذا هو برجلٍ قدْ اجتمعَ عليهِ النّاسُ فقالَ: منْ هذا؟ فقالوا: أبو هريرةَ، فدنوتُ منهُ حتّى قعدتُ بينَ يديهِ، وهوَ يحدّثُ النّاسَ فلمّا سكتَ، وخلا قلتُ لهُ: أنشدكَ بحقٍّ وبحقٍّ لما حدّثتني حديثاً سمعتهُ منْ رسولِ الله ﷺ عقلتهُ، وعلمتهُ، فقالَ أبو هريرةَ: أفعلُ، لأحدّثنّكَ حديثاً حدّثنيهِ رسولُ الله ﷺ عقلتهُ، وعلمتهُ، ثمَّ نشغَ أبو هريرةَ نشغةً، فمكثَ قليلاً، ثمَّ أفاقَ فقالَ:

لأحدّثنّكَ حديثاً حدّثنيهِ رســولُ اللهِ ﷺ في هذا البيتِ ما معنا أحدٌ غيري وغيرُهُ، ثمَّ نشــغَ أبو هريرةَ نشغةً أخرى، ثمَّ أفاقَ فمســحَ وجههُ، فقــالَ: لأحدّثنّكَ حديثاً حدّثنيهِ رســولُ اللهِ ﷺ، وأنــا وهوَ في هذا البيتِ، ما معنــا أحدٌ غيري وغيرُهُ، ثمَّ نشغَ أبو هريرةَ نشــغةً أخرى، ثمَّ أفاقَ، ومسحَ وجههُ، فقالَ: أفعــلُ لأحدّثنّكَ حديثاً حدّثنيهِ رســولُ اللهِ ﷺ، وأنا معهُ في هذا البيتِ ما معهُ أحدٌ غيري وغيرُهُ، ثمَّ نشغَ أبو هريرةَ نشغةً شديدةً، ثمَّ مالَ خارّاً على وجههِ، فأسندتهُ عليَّ طويلاً، ثمَّ أفاقَ فقالَ: حدّثني رسولُ اللهِ ﷺ: «**أنَّ اللهَ تباركَ وتعالى إذا كانَ يومُ القيامةِ ينزلُ إلى العبادِ؛ ليقضيَ بينهــمْ، وكلُّ أمّةٍ جاثيةٌ، فأوّلُ منْ يدعو بهِ رجلٌ جمــعَ القرآنَ، ورجلٌ يقتتلُ في ســبيلِ اللهِ، ورجلٌ كثيرُ المالِ، فيقولُ اللهُ للقارئِ ألمْ أعلّمك ما أنزلتُ على رسولي؟ قالَ: بلى يا ربِّ، قالَ: فماذا عملتَ فيما علّمتَ؟ قالَ: كنتُ أقومُ بهِ آناءَ اللّيلِ، وآنــاءَ النّهارِ، فيقولُ اللهُ لهُ: كذبتَ، وتقولُ لهُ الملائكةُ: كذبتَ، ويقولُ اللهُ: بلْ أردتَ أنْ يقالَ: إنَّ فلاناً قارئٌ، فقدْ قيلَ ذاكَ، ويؤتــى بصاحبِ المالِ، فيقولُ اللهُ لهُ: ألمْ أوسّــعْ عليكَ حتّى لمْ أدعكَ تحتاجُ إلى أحدٍ؟ قالَ: بلى يا ربِّ، قالَ: فماذا عملتَ فيما آتيتكَ؟ قــالَ: كنتُ أصلُ الرّحمَ وأتصدّقُ، فيقولُ اللهُ لــهُ: كذبتَ، وتقولُ لهُ الملائكةُ: كذبتَ، ويقولُ اللهُ تعالى بلْ أردتَ أنْ يقالَ: فلانٌ جوادٌ، فقدْ قيلَ ذاكَ، ويؤتى بالّذي قتلَ في ســبيلِ اللهِ، فيقولُ اللهُ لهُ: في ماذا قتلتَ؟**

هون مو لازم نضيف قوس بعد كلمة فقد قال ذاك انه انتهى حديث النبي

فيقولُ: أمرتُ بالجهادِ في سبيلكَ، فقاتلتُ، حتّى قتلتُ، فيقولُ اللهُ تعالى لهُ: كذبتَ، وتقولُ لـهُ الملائكةُ: كذبتَ، ويقولُ اللهُ: بـلْ أردتَ أنْ يقالَ: فلانٌ جريءٌ، فقـدْ قيلَ ذاكَ»، ثمَّ ضربَ رسـولُ اللهِ ﷺ على ركبتي، فقالَ: «**يا أبا هريرةَ أولئكَ الثّلاثةُ أوّلُ خلقِ اللهِ تسعّرُ بهمْ النّارُ يومَ القيامةِ**»[1] وإذا صدقت النية من الناصح حصل الأجر والتأثير والقبول بإذن الله.

٢- الخطأ من طبيعة البشر:

لقوله ﷺ: «**كلُّ ابنِ آدمَ خطّاءٌ، وخيرُ الخطّائينَ التّوّابونَ**»[2]، ووضـوح هـذه الحقيقة واسـتحضارها يضـع الأمور في إطارهـا الصحيح، فلا يفترض المـربي المثالية، أو العصمة في الأشـخاص، ثم يحاسبهم بناء عليها، أو يحكم عليهم بالفشل إذا كـبر الخطأ أو تكرر، بل يعاملهـم معاملة واقعية، صادرة عن معرفة بطبيعة النفس البشريـة، المتأثرة بعوارض الجهل، والغفلة، والنقص، والهوى، والنسيان.

وهـذه الحقيقة أيضاً تفيـد في منع فقدان التـوازن نتيجة المباغتة بحصول الخطأ، مما يـؤدي إلى ردّات فعل غير حميدة، وإدراك هـذه الحقيقـة فيه كذلـك تذكير للداعيـة والمربّي،

---

(١) سـنن الترمذي رقم (٢٣٨٢) ط. شـاكر، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٨٢).

(٢) سـنن الترمذي (٢٤٩٩)، وابن ماجة (٤٢٥١) -واللفظ له- وحسـنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٤٩٩).

الآمر بالمعروف، الناهي عن المنكر، بأنه بشر من البشر يمكن أن يقع فيما وقع فيه المخطئ؛ فيعامله من شق الرحمة أكثر مما يعامله من شق القسوة؛ لأن المقصود أصلاً هو الاستصلاح لا المعاقبة.

ولكن كل ما سبق لا يعني أن نترك المخطئين في حالهم، ونعتذر عن العصاة وأرباب الكبائر بأنهم بشر، أو أنهم مراهقون، أو أن عصرهم مليء بالفتن والمغريات، وغير ذلك من التبريرات، بل ينبغي الإنكار والمحاسبة، ولكن بميزان الشرع.

٣- أن تكون التخطئة مبنية على الدليل الشرعي، مقترنة بالبينة، وليست صادرة عن جهل، أو أمر مزاجي:

عن محمد بن المنكدر قال: «صلى جابر في إزار قد عقده من قبل قفاه[١]، وثيابه موضوعة على المشجب، فقال له قائل: تصلي في إزار واحد؟ فقال: إنما صنعت ذلك ليراني أحمق مثلك، وأيّنا كان له ثوبان على عهد النبي ﷺ»[٢].

قال ابن حجر -رحمه الله-: المراد بقوله أحمق هنا أي جاهل... والغرض بيان جواز الصلاة في الثوب الواحد، ولو كانت الصلاة في الثوبين أفضل، فكأنه قال: صنعته عمداً لبيان الجواز، إما ليقتدي بي الجاهل ابتداء، أو ينكر عليّ فأعلّمه أن

---

(١) وسبب ذلك أنهم لم يكن لهم سراويلات، فكان أحدهم يعقد إزاره في قفاه ليكون مستوراً إذا ركع وإذا سجد. فتح الباري ط. السلفية (١/ ٤٦٧).

(٢) رواه البخاري (٣٥٢).

ذلك جائز، وإنما أغلظ لهم في الخطاب زجراً عن الإنكار على العلماء، وليحثهم على البحث في الأمور الشرعية[1].

٤- كلما كان الخطأ أعظم كان الاعتناء بتصويبه آكد:

فالعناية بتصويب الأخطاء المتعلقة بالمعتقد ينبغي أن تكون أعظم من تلك المتعلقة بالآداب مثــلاً، وهكذا، وقد اهتم ﷺ غاية الاهتمام بتتبع وتصحيح الأخطاء المتعلقة بالشرك بجميع أنواعه؛ لأنه أخطر ما يكون، وفيما يلي أمثلة:

عن المغيرة بن شعبة قال: انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم، فقال الناس: انكســفت لمــوت إبراهيم، فقال رســول الله ﷺ: «**إن الشــمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فادعوا الله، وصلّوا حتى ينجلي**»[2].

وعن أبي واقد الليثي أن رســول الله ﷺ لما خرج إلى حنين مر بشــجرة للمشركين يقال لها: ذات أنــواط يعلّقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: «**ســبحان الله! هذا كما قال قوم موســى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبنَّ سنّةَ من كان قبلكم**»[3].

---

(١) الفتح (١/ ٤٦٧).

(٢) رواه البخاري (١٠٦١)، ومسلم (١٥٠٨).

(٣) رواه الترمــذي (٢١٨٠)، وقال: هذا حديث حســن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢١٨٠).

وفي رواية عن أبي واقد أيضاً: أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين قال: وكان للكفار سدرةٌ يعكفونَ عندها، ويعلّقونَ بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة، قال: فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: «**قلتم -والذي نفسي بيده- كما قال قوم موسى** ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، **إنها السّننُ، لتركبنَّ سننَ من كان قبلكم سنّة سنّة**»[١].

وعن زيد بن خالد الجهني، أنه قال: «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثرِ سماء كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: هل تدرونَ ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي، وكافر بالكوكب، وأما من قال: بنوءِ كذا، وكذا، فذلك كافر بي، ومؤمن بالكوكب**»[٢].

وعن ابن عباس أن رجلاً قال: يا رسول الله ما شاء الله وشئت، فقال: «**جعلتني لله عدلاً؟ بل ما شاء الله وحده**»[٣].

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢١٨)، وصححه الألباني في ظلال الجنة (٧٦).

(٢) رواه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (١٠٤).

(٣) رواه أحمد (١/ ٢٨٣)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٦٠٥)، وبوب البخاري في صح[illegible] باب لا يقولُ ما شاءَ اللهُ وشئتَ.

وعن ابن عمر ﵄ أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله ﷺ: «**ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً، فليحلف بالله، وإلا فليصمتْ**»(١).

وعن أبي شريح هانيء بن يزيد، قال: وفد على النبي ﷺ قوم فسمعهم يسمّون رجلاً عبد الحجر، فقال له: «**ما اسمك؟**»، قال: عبد الحجر، فقال له رسول الله ﷺ: «**لا، أنت عبد الله**»(٢).

٥- اعتبار موقع الشخص الذي يقوم بتصويب الخطأ:

فبعض الناس يتقبل منهم ما لا يتقبل من غيرهم؛ لأن لهم مكانة ليست لغيرهم، أو لأن لهم سلطة على المخطئ ليست لغيرهم، ومن أمثلة هذا الأب مع ابنه، والمدرس مع تلميذه، والمحتسب مع من ينكر عليه، فليس الكبير كالصغير، ولا القريب كالغريب، وليس صاحب السلطان كمن ليس له سلطة، والإدراك لهذه الفروق يؤدي بالمصلح إلى وضع الأمور في نصابها، وتقدير الأمور حق قدرها، فلا يؤدي

(١) رواه البخاري (٦١٠٨)، ومسلم (٣١٠٥).

فائدة: روى الإمام أحمد في مسنده (٥٢٢٢): حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن سعد بن عبيدة، قال: كنت مع ابن عمر في حلقةٍ، سمع رجلاً في حلقة أخرى، وهو يقول: لا وأبي، فرماه ابن عمر بالحصى، وقال: إنها كانت يمين عمر، فنهاه النبي ﷺ عنها، وقال: «**إنها شركٌ**».

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٨١٣)، وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد: صحيح.

إنــكاره أو تصحيحه إلى منكر أكــبر، أو خطأ أعظم، ومكانة المنكر وهيبتــه في نفس المخطئ مهمة في تقدير درجة الإنكار، وضبط معيار الشدة واللين، ومن هذا نستفيد أمرين:

الأول: أن على من آتاه الله مكانة أو سلطاناً أن يسخّر ذلك في الأمــر بالمعروف، والنهي عن المنكــر، وتعليم الخلق، وأن يدرك أن مســؤوليته عظيمة؛ لأن النــاس يتقبلون منه أكثر مما يتقبلون من غيره -غالباً- ويتمكن مما لا يتمكن منه الآخرون.

ثانياً: أن على الآمر الناهي أن لا يسيء التقدير؛ فيضع نفسه في موضع أعلى مما هو عليه، ويتصرف بصفات شــخصيةٍ لا يملكها؛ لأن ذلك يؤدي إلى النفور والصدّ.

وقد كان النبي ﷺ يستفيد مما أعطاه الله من المكانة والمهابة بين الخلق في إنكاره وتعليمه، وربما أتى بشيء لو فعله غيره ما وقع الموقع المناسب، وفيما يلي مثال على ذلك:

عن يعيشَ بن طهفةَ الغفاري، عن أبيه، قال: ضفت رسول الله ﷺ فيمن تضيفه من المساكين، فخرج رسول الله ﷺ في الليل يتعاهد ضيفه، فــرآني منبطحاً على بطنــي، فركضني برجله، وقال: «**لا تضطجع هــذه الضجعة؛ فإنها ضجعة يبغضها الله عزوجــل**»، وفي رواية: فركضه برجلــه فأيقظه، فقال: «**هذه ضجعةُ أهل النار**»[1].

(١) رواه أحمــد : الفتح الربــاني (١٤/ ٢٤٤-٢٤٥)، وصححــه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٣٥).

وإذا كان إنــكاره ﷺ بهذه الطريقة مناســباً لحاله ومكانته، فإنه ليس بمناسب لآحاد الناس، ولا يصلح لأي شخص يريد أن ينكر على آخر نومه عــلى بطنه أن يركضه برجله، وهو نائم، فيوقظه، ثم يتوقع أن يقبل منه، ويشكره[1].

---

(١) وقريب من هــذا: ضرب المخطئ، أو رميه بــشيء؛ كالحصى ونحوه، وقد فعل ذلك بعض الســلف، وكل ذلك يعود إلى مكانة المنكر، وفيما يلي بعض القصص: روى الدارمي -رحمه الله- عن ســليمان بن يسار «أن رجلاً يقال له: صبيغٌ قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابهِ القرآن، فأرسل إليه عمر، وقد أعد له عراجينَ النخل، فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجينَ فضربه، وقال: أنا عبد الله عمر، فجعل له ضرباً حتى دميَ رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي». سنن الدارمي ت: عبد الله هاشم يماني (١/ ٥١ رقم ١٤٦).

وروى البخــاري (٥٦٣٢) عن ابن أبي ليلى قــال: «كان حذيفة بالمداين، فاستســقى، فأتاه دهقان بقدح فضة، فرماه به، فقــال: إني لم أرمه إلا أني نهيته، فلــم ينته، وإن النبي ﷺ نهانا عن الحرير والديباج، والشرب في آنية الذهب والفضة، وقال: «هن لهم في الدنيا، وهي لكم في الآخرة».

وفي رواية أحمــد للقصة عن عبد الرحمن بن أبي ليــلى، قال: «خرجت مع حذيفة إلى بعض هذا السّوادِ، فاستسقى، فأتاه دهقان بإناء من فضة، قال: فرماه به في وجهه، قال: قلنا: اسكتوا، اســكتوا، وإنا إن سألناه لم يحدثنا، قال: فسكتنا، قال: فلما كان بعد ذلك، قال: أتدرون لم رميت به في وجهه؟ قال: قلنا لا، قال: إني كنت نهيته، قال: فذكر النبي ﷺ قال: «**لا تشربوا في آنية الذهب، ولا تلبســوا الحرير ولا الديباج؛ فإنها لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة**» المسند (٥/ ٣٩٦).

وروى البخاري معلقا (٣/ ١٥١) أن سيرين سأل أنساً المكاتبة، وكان كثير المال، فأبى، فانطلق إلى عمر رضي الله عنه، فقال: كاتبه، فأبى، فضربه بالدرة، ويتلو عمر «فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً»، فكاتبه. (٥/ ٤[illegible]) =

ونلاحـــظ أيضـــاً أن إنكار النبي ﷺ عـــلى بعض خواص أصحابه كان أحياناً أشد منه على أعرابي مثلاً، أو غريب، وكل هذا من الحكمة، وتقدير الحال في الإنكار.

وروى النســائي عن أبي ســعيد الخدري أنه كان يصلي، فإذا بابن لمروان يمر بين يديه، فدرأهُ، فلــم يرجع، فضربه، فخرج الغلام يبكي، حتى أتى مــروان، فأخبره، فقال مروان لأبي ســعيد: لم ضربت ابــن أخيك؟ قال: ما ضربته إنما ضربت الشــيطان، سمعت رســول الله ﷺ يقول: «إذا كان أحدكم في صلاة، فأراد إنســان يمر بين يديه فيدرؤهُ ما استطاع، فإن أبى فليقاتلهُ ؛ فإنه شيطان». المجتبى من ســنن النسائي (٨/ ٦١)، وصححه الألباني في صحيح النسائي برقم (٤٥١٨).

وروى أحمد -رحمه الله- عن أبي النضر «أن أبا سعيد الخدري كان يشتكي رجلــه، فدخل عليه أخوه، وقد جعل إحــدى رجليه على الأخرى، وهو مضطجع، فضربه بيده عــلى رجله الوجعةِ، فأوجعه، فقال: أوجعتني، أو لم تعلــم أن رجلي وجعة؟ قال: بلى، قال: فــما حملكَ على ذلك؟ قال: أو لم تسمع أن النبي ﷺ قد نهى عن هذه». المسند (٣/ ٤٢).

وروى مالك عن أبي الزبير المكي أن رجلاً خطب إلى رجل أخته، فذكر أنها قد كانت أحدثت (أي زنت)، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فضربه، أو كاد يضربه، ثم قال: مالك وللخبر. موطأ مالك (١٥٥٣). وقوله: «ما لك وللخبر؟» أي: ما غرضك بإخبار الخاطب بأمر زناها؟ الزرقاني، هامش الموطأ.

وروى مسلم في صحيحه، عن أبي إسحاق، قال: كنت مع الأسود بن يزيد جالساً في المسجد الأعظم، ومعنا الشعبي، فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس أن رســول الله ﷺ لم يجعل لها سكنى، ولا نفقة، ثم أخذ الأسود كفــا من حصى، فحصبه به، فقال: ويلك تحــدث بمثل هذا، قال: عمر لا نترك كتاب الله وســنة نبينــا ﷺ لقول امرأة؛ لا نــدري لعلها حفظت أو نســيت، لها السكنى والنفقة، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾. صحيح مسلم رقم (١٤٨٠).

٦- التفريق بين المخطئ الجاهل، والمخطئ عن علم:

ومن القصص الواضحة في هذا ما حدث لمعاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه لما جاء إلى المدينة من البادية، ولم يكن يدري عن تحريم الكلام في الصلاة، قالَ: «بينا أنا أصلّي معَ رسولِ الله ﷺ، إذْ عطسَ رجلٌ منْ القوم، فقلتُ يرحمكَ اللهُ، فرماني القومُ بأبصارهمْ، فقلتُ: واثكلَ أمّياهْ، ما شأنكمْ تنظرونَ إليَّ فجعلوا يضربونَ بأيديهمْ على أفخاذهمْ، فلمّا رأيتهمْ يصمّتونني لكنّي سكتُّ[١]، فلمّا صلىّ رسولُ الله ﷺ فبأبي هوَ وأمّي، ما رأيتُ معلّماً قبلهُ، ولا بعدهُ أحسنَ تعليماً منهُ، فوالله ما كهرني[٢]، ولا ضربني، ولا شتمني، قالَ: «**إنَّ هذهِ الصّلاةَ لا يصلحُ فيها شيءٌ منْ كلامِ النّاسِ، إنّما هوَ التّسبيحُ، والتّكبيرُ، وقراءةُ القرآنِ**»[٣].

هـي بينهما ؟

فالجاهل يحتاج إلى تعليم، وصاحب الشبهة يحتاج إلى بيان، والغافل يحتاج إلى تذكير، والمصرّ يحتاج إلى وعظ، فلا يسوغ أن يسوى بين العالم بالحكم، والجاهل به في المعاملة والإنكار، بل إن الشدة على الجاهل كثيراً ما تحمله على النفور، ورفض الانقياد، بخلاف ما لو علّمه أولا بالحكمة واللين؛ لأن الجاهل عند نفسه لا يرى أنه مخطئ، فلسان حاله يقول لمن ينكر عليه: أفلا علمتني قبل أن تهاجمني.

---

(١) أي أوشكت أن أرد عليهم ، لكنني تمالكت نفسي، ولزمت السكوت.

(٢) أي زجرني وعبس في وجهي .

(٣) صحيح مسلم (٥٣٧) .

وقد يجانب المخطئ الصواب، وهو لا يشــعر، بل قد يظن نفســه مصيباً؛ فيراعى لأجل ذلك، جاء في مسند الإمام أحمد -رحمه الله- عنِ المغيرةِ بنِ شعبةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أكلَ طعاماً، ثمَّ أقيمتْ الصّلاةُ، فقامَ، وقدْ كانَ توضّأَ قبلَ ذلكَ، فأتيتهُ بماءٍ؛ ليتوضّأَ منهُ، فانتهرني، وقالَ: وراءكَ، فســاءني واللهِ ذلكَ، ثمَّ صلّى، فشــكوتُ ذلكَ إلى عمرَ، فقالَ: يا نبيَّ اللهِ إنَّ المغيرةَ قدْ شقَّ عليهِ انتهاركَ إيّاهُ، وخشيَ أنْ يكونَ في نفسكَ عليهِ شيءٌ، فقالَ النّبيُّ ﷺ: «**ليسَ عليهِ في نفسي شيءٌ إلّا خيرٌ، ولكنْ أتاني بماءٍ لأتوضّأَ، وإنّما أكلــتُ طعاماً، ولوْ فعلتهُ فعلَ ذلكَ النّاسُ بعدي**»[1].

ويلاحــظ هنا أن تخطئــة النبي ﷺ لمثل هــؤلاء الصحابة الأجلاء لم تكن لتؤثر في نفوســهم تأثيراً سلبياً، فتحملهم على كره أو نفور، بل إنهــا كانت تؤثر في نفوســهم تأثيراً إيجابياً، فيبقى الواحد منهم بعد تخطئته من النبي ﷺ وجلاً، مشــفقاً، متهماً نفســه، يعيش في حرج عظيم لا يسري عنه إلا أن يتأكد من رضا رسول الله ﷺ عنه.

ويلاحظ في هذه القصة كذلك أن تخطئة النبي ﷺ للمغيرة لم تكن غضباً من شخص المغيرة؛ ولكن شفقة على الناس، وتبييناً لهم حتى لا يظنوا ما ليس بواجب واجباً؛ فيقعوا في الحرج.

---

(١) المسند (٤/ ٢٥٣)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

إن موقــع المربي والقدوة في نفـــس أصحابه كبير وعظيم، ولومه لبعضهـــم، أو تخطئته تقع بموقـــع، وقد يلاحظ المربّي مصلحة أشـــخاص آخرين في إنكاره عـــلى أحد أصحابه من أجل المنفعة العامـــة، ولكن هذا لا يعني ترك الأثر الســـلبي الخاص باقياً؛ بل يمكن تداركه ومحو أثره بطرق منها: المعاتبة من قبل التابع، ولو بطريق واســـطة، كما فعل المغيرة بتوسيط عمـــر رضي الله عنهما، وفي المقابل: إيضاح الموقـــف، والتأكيد على مكانة التابع، وحسن الظن به من قبل القدوة والمربي.

٧- التفريق بين الخطأ الناتج عن اجتهاد صاحبه، وبين خطأ العمد، والغفلة، والتقصير:

ولا شـــكَّ أن الأول ليس بملوم؛ بل إنه يؤجر أجراً واحداً إذا أخلص واجتهد؛ لقوله ﷺ: «**إذا حكمَ الحاكمُ، فاجتهدَ، ثمَّ أصابَ؛ فلهُ أجرانِ، وإذا حكمَ، فاجتهدَ، ثمَّ أخطأَ، فلهُ أجرٌ**»[١].

وهذا بخلاف المخطئ عن عمد وتقصير، فلا يســـتويان، فالأول يعلّم، ويناصح، بخـــلاف الثاني، فإنه يوعظ، وينكر عليه.

ويجب أن يكـــون الاجتهاد الذي يعذر به صاحبه اجتهاداً ســـائغاً من شخص مؤهل، بخلاف من يفتي بغير علم، أو لا

---

(١) رواه البخاري (٦٨٠٥)، ومسلم (٣٢٤٠).

يراعي الأحوال، ولذلك اشتد إنكار النبي ﷺ على المخطئين في قصة صاحب الشجّة، فقد روى أبو داود في سننه عنْ جابرٍ قالَ: خرجنا في سفرٍ، فأصابَ رجلاً منّا حجرٌ، فشجّهُ في رأسهِ، ثمَّ احتلمَ، فسألَ أصحابهُ، فقالَ: هلْ تجدونَ لي رخصةً في التّيمّمِ؟ فقالوا: ما نجدُ لكَ رخصةً، وأنتَ تقدرُ على الماءِ، فاغتسلَ، فماتَ، فلمّا قدمنا على النّبيِّ ﷺ أخبرَ بذلكَ، فقالَ: «**قتلوهُ قتلهمْ اللهُ، ألا سألوا إذْ لمْ يعلموا؛ فإنّما شفاءُ العيِّ السّؤالُ**»[1].

وكذلك فإن النبي ﷺ أخبر: «**القضاةُ ثلاثةٌ، واحدٌ في الجنّةِ، واثنانِ في النّارِ، فأمّا الّذي في الجنّةِ، فرجلٌ عرفَ الحقَّ، فقضى بهِ، ورجلٌ عرفَ الحقَّ، فجارَ في الحكمِ، فهوَ في النّارِ، ورجلٌ قضى للنّاسِ على جهلٍ فهوَ في النّارِ**»[2]، فلم يعتبر هذا الثالث معذوراً.

ومن الأمور التي تضبط درجة إنكار الخطأ: مراعاة البيئة التي حصل فيها الخطأ، مثل انتشار السنة، أو البدعة، وكذلك مدى استشراء المنكر، أو وجود من يفتي بجوازه من الجهلة، أو المتساهلين ممن يراهم الناس شيئاً.

---

(١) سنن أبي داود (٣٣٦) كتاب الطهارة، باب المجروح يتيمم، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) سنن أبي داود (٣٥٧٣)، وصححه الألباني في الإرواء (٢١٦٤).

٨- إرادة المخطئ للخير لا تمنع من الإنكار عليه:

عـــن عمرو بن يحيى، قال: ســـمعت أبي يحـــدث عن أبيه قال: كنـــا نجلس على بـــاب عبد الله بن مســـعود قبل صلاة الغداة، فإذا خرج مشـــينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري، فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعاً، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفاً أمراً أنكرته، ولم أرَ- والحمد لله- إلا خيراً، قال : فما هو؟ فقال: إن عشـــت فســـتراه، قال: رأيت في المســـجد قوماً حلقاً جلوساً ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجـــل، وفي أيديهم حصى، فيقول: كبروا مائة فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة، فيهللون مائة، ويقول: ســـبحوا مائة، فيســـبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شـــيئاً انتظار رأيك، وانتظار أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا ســـيئاتهم، وضمنتَ لهم أن لا يضيع من حسناتهم؟ ثم مضى، ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحلق، فوقف عليهم، فقال: ما هذا الـــذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصى نعدُّ به التكبير، والتهليل، والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكـــمْ، هؤلاء صحابـــة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده

إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملــة محمد ﷺ، أو مفتتحو باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبــد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكــم من مريد للخير لن يصيبه، إن رســول الله ﷺ حدثنا أن قوماً يقرءون القــرآن لا يجاوز تراقيهم، وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمةَ: رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النّهروانِ مع الخوارج[1].

٩- العدل وعدم المحاباة في التنبيه على الأخطاء:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقال: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النســاء: ٥٨]، ولم يمنع كون أســامة بن زيد حبَّ النبي ﷺ، وابن حبه أن يشتد عليه في الإنكار حينما حاول أن يشــفع في حدّ من حدود الله، فقد روت عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهمّهمْ شأن المرأة التي سرقت في عهد النبي ﷺ في غزوة الفتح، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ؟، فقالوا: ومن يجترئُ عليه إلا أسامة بن زيد؟ فتلوّنَ وجه رسول الله ﷺ فقال: «**أتشــفع في حدٍّ من حدود الله؟**»، فقال له أسامة: استغفر لي يا رســول الله، فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ، فاختطب، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: «**أما بعد؛ فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم**

(١) رواه الدارمي في الســنن (٢١٠)، وصحح الألباني إســناده في السلســلة الصحيحة تحت حديث (٢٠٠٥).

الشريف تركــوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها، ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها»[١].

وفي رواية للنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «استعارت امرأة على ألســنة أناس -يعرفونَ، وهي لا تعــرف- حليّا فباعته، وأخذت ثمنه، فأُتي بها رسولُ الله ﷺ، فسعى أهلها إلى أسامة بن زيد، فكلم رسول الله ﷺ فيها، فتلوّن وجه رسول الله ﷺ، وهو يكلمه، ثم قال له رســول الله ﷺ: «**أتشفع إليَّ في حد من حدود الله؟**»، فقال أســامة: اســتغفر لي يا رسول الله، ثم قام رسول الله ﷺ عشــيّتئذ، فأثنى على الله عزَّ وجلَّ بما هو أهله، ثم قال: «**أما بعد؛ فإنما هلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف فيهم تركــوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، والذي نفــس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها، ثم قطع تلك المرأة**»[٢].

وموقفــه عليه الصلاة والســلام من أســامة رضي الله عنه دال على عدله، وأن الشرع عنده فوق محبة الأشــخاص، والإنسان قد يســامح من يريد في الخطأ على شــخصه، ولكن لا يملك أن يسامح أو يحابي من يخطئ على الشرع.

بالاقواس عم دوخ انا مو معقول حط قوسين بنهاية القول ""

(١) الحديث في الصحيحين، وهذا لفظ مسلم، رقم (١٦٨٨).
(٢) سنن النسائي (٨/ ٧٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي برقم (٤٥٤٨).

وبعض الناس إذا أخطأ قريبه أو صاحبه لم يكن إنكاره عليه مثل إنكاره على من لا يعرفه، وربما ظهر تحيز، وتمييز غير شرعي في المعاملة بسبب ذلك، بل ربما تغاضى عن خطأ صاحبه، وشدد في خطأ غيره.

وعين الرضا عن كلّ عيب كليلة

ولكنّ عين السّخط تبدي المساويا

وهذا ينعكس على تفسير الأفعال أيضاً، فقد يصدر الفعل من شخص محبوب فيحمل على محمل، ويصدر مثله من شخص آخر، فيحمل على محمل آخر.

وكل ما سبق مقيد بما إذا استوت الأحوال، وإلا فقد يكون هناك تفاوت في الاعتبارات كما سيأتي ذكره.

١٠- الحذر من إصلاح خطأ يؤدي إلى خطأ أكبر:

من المعلوم أن من قواعد الشريعة تحمل أدنى المفسدتين لدرء أعلاهما، فقد يسكت الداعي عن خطأ؛ لئلا يؤدي الأمر إلى وقوع خطأ أعظم.

لقد سكت النبي ﷺ عن المنافقين، ولم يقتلهم مع ثبوت كفرهم، وصبر على أذاهم؛ لئلا يقول الناس: محمد يقتل أصحابه، خصوصاً مع خفاء أمرهم، ولم يهدم النبي ﷺ الكعبة؛ ليبنيها على قواعد إبراهيم الخليل من أجل أن قريشاً

كانوا حديثي عهد بجاهلية، وخشي عليه الصلاة والسلام أن لا تحتمل ذلك عقولهم، وترك البنيان على ما فيه من النقص، والباب على ارتفاعه، وإغلاقه عن العامة، مع أن في ذلك مخالفة ما ينبغي أن يكون عليه الأمر.

وقبل ذلك نهى الله تعالى عن سب آلهة المشركين مع أنه طاعة وقربة؛ إذا كان ذلك يؤدي إلى سب الله عزوجل، وهو أعظم منكر(1).

فقد يسكت الداعية عن منكر، أو يؤجل الإنكار، أو يغير الوسيلة إذا رأى في ذلك تلافياً لخطأ، أو منكر أكبر، ولا يعتبر ذلك تقصيراً ولا تخاذلاً ما دام صادق النية لا يخاف في الله لومة لائم، وكان الذي منعه مصلحة الدين لا الخور والجبن.

ومما يلاحظ أن من الأسباب المؤدية إلى الوقوع في خطأ أكبر عند إنكار خطأ ما: هو الحماس غير المنضبط بالحكمة.

١١- إدراك الطبيعة التي نشأ عنها الخطأ:

هناك بعض الأخطاء التي لا يمكن إزالتها بالكلية؛ لأمر يتعلق بأصل الخلقة، ولكن يمكن تقليلها، والتخفيف منها؛ لأن التقويم النهائي يؤدي إلى كارثة، كما هو الشأن في المرأة، قال ﷺ: «**إن المرأة خلقت من ضلعٍ، لن تستقيم لك**

(١) قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

على طريقة، فإن استمتعتَ بها استمتعت بها، وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها»[1].

وفي رواية: «**استوصوا بالنساء خيراً؛ فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً**»[2].

قال ابن حجر -رحمه الله-: «قوله: «**بالنساء خيراً**»؛ كأن فيه رمزاً إلى التقويم برفق، بحيث لا يبالغ فيه فيكسر، ولا يتركه فيستمر على عوجه، وإلى هذا أشارَ المؤلِّفُ بإتباعِهِ بالتَّرجمةِ الَّتي بعدهُ (بابُ قوا أنفسكم وأهليكم نارا)، فيؤخذ منه أن لا يتركها على الاعوجاج إذا تعدّت ما طبعت عليه من النقص إلى تعاطي المعصية بمباشرتها، أو ترك الواجب، وإنما المراد أن يتركها على اعوجاجها في الأمور المباحة. وفي الحديث الندب إلى المداراة لاستمالة النفوس، وتألف القلوب، وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن، والصبر على عوجهن، وأن من رام تقويمهن فاته الانتفاع بهن، مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها، ويستعين بها على معاشه، فكأنه قال: الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها»[3].

---

(١) رواه البخاري (٤٧٨٦)، ومسلم عن أبي هريرة ﷺ رقم (١٤٦٨)، واللفظ لمسلم.

(٢) متفق عليه.

(٣) الفتح (٩/ ٢٥٤).

١٢- التفريق بين الخطأ في حق الشرع، والخطأ في حق الشخص:

فإذا كان الدين أغلى عندنا من ذواتنا وجب علينا أن ننتصر له، ونحامي عنه، ونغضب له أكثر مما نغضب لأنفسنا، وننتصر لها، وإن من ضعف الحمية الدينية أن ترى الشخص يغضب لنفسه إذا سبّه أحد، ولا يغضب لدين الله إذا اعتدى على جنابه أحد، أو تراه يدافع باستحياء وضعف.

وقد كان النبي ﷺ يسامح من أخطأ عليه كثيراً، وخصوصاً جفاة الأعراب ؛ تأليفاً لقلوبهم، فقد جاء في صحيح البخاري -رحمه الله- عنْ أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قالَ: «كنتُ أمشي معَ رسولِ الله ﷺ، وعليهِ بردٌ نجرانيٌّ غليظُ الحاشيةِ، فأدركهُ أعرابيٌّ، فجبذهُ بردائهِ جبذةً شديدةً، حتّى نظرتُ إلى صفحةِ عاتقِ رسولِ الله ﷺ قدْ أثّرتْ بها حاشيةُ البردِ منْ شدّةِ جبذتهِ، ثمَّ قالَ: يا محمّدُ مرْ لي منْ مالِ الله الّذي عندكَ، فالتفتَ إليهِ رسولُ الله ﷺ، ثمَّ ضحكَ، ثمَّ أمرَ لهُ بعطاءٍ»[1].

وأما إذا كان الخطأ على الدين، فإنه ﷺ كان يغضب لله تعالى، وستأتي أمثلة.

وهناك أمور أخرى تحتاج إلى مراعاة في باب التعامل مع الأخطاء مثل:

---

(١) رواه البخاري (٥٣٦٢)، ومسلم (٥٣٦٢).

- التفريـــق بين الخطـــأ الكبير والخطأ الصغـــير، وقد فرقت الشريعة بين الكبائر والصغائر.
- التفريـــق بين المخطـــئ صاحب الســـوابق في عمل الخير، والماضي الحسن -الذي يتلاشـــى خطؤه، أو يكاد في بحر حســـناته- وبين العاصي المسرف على نفسه، وكذلك فإن صاحب السوابق الحسنة يحتمل منه ما لا يحتمل من غيره، ومما وقع للصدّيق في ذلك القصة التالية عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ قالتْ: خرجنا معَ رسولِ الله ﷺ حجّاجاً، حتّى إذا كنّا بالعرجِ نزلَ رســـولُ الله ﷺ، ونزلنا، فجلستْ عائشةُ ﵂ إلى جنبِ رســـولِ الله ﷺ، وجلستُ إلى جنبِ أبي، وكانتْ زمالةُ[1] أبي بكرٍ، وزمالةُ رســـولِ الله ﷺ واحدةً معَ غلامٍ لأبي بكرٍ، فجلـــسَ أبو بكرٍ ينتظرُ أنْ يطلـــعَ عليهِ، فطلعَ، وليسَ معهُ بعيرهُ، قالَ: أينَ بعيركَ؟ قالَ: أضللتهُ البارحةَ، قالَ: فقالَ أبو بكرٍ: بعيرٌ واحدٌ تضلُّهُ! قالَ: فطفقَ يضربهُ، ورسولُ الله ﷺ يتبسّمُ، ويقولُ: «**انظروا إلى هذا المحرمِ ما يصنعُ**»، فما يزيدُ رسولُ الله ﷺ على أنْ يقولَ: «**انظروا إلى هذا المحرمِ ما يصنعُ ويتبسّمُ**»[2].
- التفريـــق بين من وقع منه الخطأ مـــراراً، وبين من وقع فيه لأول مرة.

(١) دابة السفر.

(٢) رواه أبو داود (١٨١٨)، وحســـنه الألباني في صحيح ســـنن أبي داود رقم (١٦٠٢).

- التفريق بين من يتوالى منه حدوث الخطأ، وبين من يقع فيه على فترات متباعدة.
- التفريق بين المجاهر بالخطأ، والمستتر به.
- مراعاة من دينه رقيق، ويحتاج إلى تأليف قلب فلا يغلظ عليه.
- اعتبار حال المخطئ من جهة المكانة والسلطان.

وهذه الاعتبارات التي مضى ذكرها لا تتعارض مع العدل المشار إليه آنفاً.

١٣- الإنكار على المخطئ الصغير بما يتناسب مع سنه:

روى البخاري -رحمه الله- عن أبي هريرة ﵁ أن الحسن بن علي أخذ تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ بالفارسية: «**كخْ كخْ، أما تعرف أنّا لا نأكل الصدقة**»[١].

وروى الطبراني -رحمه الله- عن زينب بنت أبي سلمة، أنها دخلت على رسول الله ﷺ، وهو يغتسل، قالت: فأخذ حفنة من ماء، فضرب بها وجهي، وقال: «**وراءك أي لكاع**»[٢].

وبهذا يتبين أن صغر الصغير لا يمنع من تصويب خطئه، بل ذلك من إحسان تربيته، وهذا مما ينطبع في ذاكرته، ويكون

---

(١) البخاري (١٣٩٦)، ومسلم (١٧٧٨).

(٢) المعجم الكبير (٢٤/ ٢٨١)، وقال الهيثمي: إسناده حسن: المجمع (١/ ٢٦٩).

ذخيرة لمستقبله، **فالحديث الأول فيه تعليم الطفل الورع، والثاني فيه تعليمه الأدب في الاستئذان، وعدم الاطلاع على العورات.**

ومن الشواهد الرائعة في هذا أيضاً قصة الغلام الصغير عمر بن أبي سلمة، فقد روى البخاري عنه قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصّحفةِ، فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**»، فما زالت تلك طعمتي بعد[1].

نلحظ في هذه القصة أن توجيهات النبي ﷺ لذلك الغلام الذي أخطأ في تجوال يده في الطعام كانت قصيرة ومختصرة وواضحة؛ يسهل حفظها وفهمها، ولقد أثرت في نفس الغلام طيلة عمره، فقال: **فما زالت تلك طعمتي بعد.**

١٤- الحذر عند الإنكار على النساء الأجنبيات:

حتى لا يفهم الإنكار فهماً خاطئاً، وحتى تؤمن الفتنة، فلا يتساهل في كلام الشاب مع الفتاة الشابة بحجة بيان الخطأ أو الإنكار والتعليم، وكم جرّ هذا من مصائب، وينبغي أن يتاح في هذا المجال دور كبير لأهل الحسبة، ومن يقوم معهم بالإنكار من كبار السن، وعلى الآمر الناهي أن يعمل بما غلب على ظنه في جدوى الإنكار؛ فإن غلب على

(١) رواه البخاري (٤٩٥٧)، ومسلم (٣٧٦٧).

ظنــه النفع تكلم، وإلا أحجم عن الكلام مع ســفيهات ربما رمينه ببهتان، وهنَّ مصرات على الباطل.

ويبقى حال المجتمع ومكانة الآمر الناهي لها دور أساسي في نجاح عملية الإنــكار أو التبليغ، وإقامة الحجة، وفيما يلي قصة:

عن مولى أبي رهمٍ واسمه عبيد أنَّ أبا هريرةَ رضي الله عنه لقيَ امرأةً متطيّبةً تريدُ المســجدَ، فقالَ: يا أمة الجبّارِ أينَ تريدينَ؟ قالتْ: المســجدَ، قالَ: ولهُ تطيّبتِ؟ قالتْ: نعمْ، قالَ: فإنّي ســمعتُ رســولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**أيّــما امرأةٍ تطيّبتْ، ثــمَّ خرجتْ إلى المسجد لمْ تقبلْ لها صلاةٌ حتّى تغتسلَ**»[1].

وفي صحيح ابن خزيمة: مرت بأبي هريرة رضي الله عنه امرأة، وريحها تعصــف، فقال لها: إلى أين تريدين يا أمــة الجبار؟ قالت: إلى المسجد، قال: تطيبت؟ قالت: نعم: قال: فارجعي، فاغتسلي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يقبل الله من امرأة صلاة خرجت إلى المسجد، وريحها تعصف حتى ترجع فتغتسل**»[2].

١٥- عــدم الانشــغال بتصحيح آثار الخطــأ، وترك معالجة أصل الخطأ وسببه.

---

(١) رواه ابــن ماجــه (٤٠٠٢)، وصححــه الألبــاني في صحيــح ابن ماجه (٢/ ٣٦٧).

(٢) صحيــح ابن خزيمة (١٦٨٢)، وقال الألباني في تعليقه: حديث حســن، وهو في المسند (٢/ ٢٤٦)، وصححه أحمد شاكر.

١٦- عدم تضخيم الخطأ، والمبالغة في تصويره.

١٧- ترك التكلف والاعتساف في إثبات الخطأ، وتجنب الإصرار على انتزاع الاعتراف من المخطئ بخطئه.

١٨- إعطاء الوقت الكافي لتصويب الخطأ.

خصوصاً لمن درج عليه، واعتاده زماناً طويلاً من عمره، هذا مع المتابعة، والاستمرار في التنبيه والتصحيح.

١٩- تجنب إشعار المخطئ بأنه خصم، ومراعاة أن كسب الأشخاص أهم من كسب المواقف.

وبعد هذه المقدمة آن الأوان للشروع في عرض بعض ما كان النبي ﷺ يسلكه من الوسائل والأساليب في التعامل مع أخطاء الناس، كما جاء في السنة الصحيحة.



الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس

١ - المسارعة إلى تصحيح الخطأ، وعدم إهماله:

وقد كان النبي ﷺ يبادر إلى ذلك، لا سيما وأنه لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة، وأنه مكلّف بأن يبين للناس الحق، ويدلهم على الخير، ويحذرهم من الشر، ومسارعته ﷺ إلى تصحيح أخطاء الناس واضحة في مناسبات كثيرة؛ كقصة المسيء صلاته، وقصة المخزومية، وابن اللتبية، وقصة أسامة، والثلاثة الذين أرادوا التشديد والتبتل، وغيرها، وستأتي هذه القصص في ثنايا هذا البحث إن شاء الله.

وعدم المبادرة إلى تصحيح الأخطاء قد يفوّت المصلحة، ويضيّع الفائدة، وربما تذهب الفرصة، وتضيع المناسبة، ويبرد الحدث، ويضعف التأثير.

٢ - معالجة الخطأ ببيان الحكم:

عن جرهدٍ رضي الله عنه أنَّ النّبيَّ ﷺ مرَّ بهِ وهوَ كاشفٌ عنْ فخذهِ، فقالَ النّبيُّ ﷺ: «**غطِّ فخذكَ، فإنّها منْ العورةِ**»[١].

(١) سنن الترمذي (٢٧٩٦)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٧٩٦[illegible]

٣- رد المخطئين إلى الشرع، وتذكيرهم بالمبدأ الذي خالفوه:

في غمرة الخطأ وملابسات الحادث يغيب المبدأ الشرعي عن الأذهان، ويضيع في المعمعة، فيكون في إعادة إعلان المبدأ، والجهر بالقاعدة الشرعية ردّ لمن أخطأ، وإيقاظ من الغفلة التي حصلت، وإذا تأملنا الحادثة الخطيرة التي وقعت بين المهاجرين والأنصار بسبب نار الفتنة التي أوقدها المنافقون لوجدنا مثالاً نبوياً على ذلك، فعن جابر ﵁ قال: غزونا معَ النّبيِّ ﷺ، وقدْ ثابَ معهُ ناسٌ منْ المهاجرينَ، حتّى كثروا، وكانَ منْ المهاجرينَ رجلٌ لعّابٌ، فكسعَ أنصاريّاً، فغضبَ الأنصاريُّ غضباً شديداً، حتّى تداعوا، وقالَ الأنصاريُّ: يا للأنصارِ، وقالَ المهاجريُّ: يا للمهاجرينَ، فخرجَ النّبيُّ ﷺ، فقالَ: «**ما بالُ دعوى أهلِ الجاهليّةِ؟**»، ثمَّ قالَ: «**ما شأنهمْ؟**»، فأخبرَ بكسعةِ المهاجريِّ الأنصاريَّ، قالَ: فقالَ النّبيُّ ﷺ: «**دعوها فإنّها خبيثةٌ**»[١].

٤- تصحيح التصور الذي حصل الخطأ نتيجة لاختلاله:

ففي صحيح البخاري، عن حميّدِ بن أبي حميد الطويل؛ أنه سمع أنس بن مالك ﵁ يقول: جاءَ ثلاثةُ رهطٍ إلى بيوتِ أزواجِ النّبيِّ ﷺ يسألونَ عنْ عبادةِ النّبيِّ ﷺ، فلمّا أخبروا

(١) رواه البخاري (٣٥١٨)، ومسلم (٢٥٨٤).

كأنّهمْ تقالّوها[1]، فقالوا: وأينَ نحنُ منْ النّبيِّ ﷺ؟ قدْ غفرَ لهُ ما تقــدّمَ منْ ذنبِهِ، وما تأخّرَ[2]، قالَ أحدهمْ: أمّا أنا فإنيّ أصليّ اللّيلَ أبداً، وقالَ آخرُ: أنا أصومُ الدّهرَ، ولا أفطرُ، وقالَ آخرُ: أنا أعتزلُ النّساءَ، فلا أتزوّجُ أبداً، فجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ إليهمْ، فقالَ: «**أنتمْ الّذينَ قلتمْ كذا وكذا، أما واللهِ إنّي لأخشــاكمْ للهِ، وأتقاكمْ لهُ، لكنّي أصومُ، وأفطرُ، وأصــلّي، وأرقدُ، وأتزوّجُ النّساءَ، فمنْ رغبَ عنْ سنّتي فليسَ منّي**»[3].

ورواه مسلم: عن أنس ﷺ أنَّ نفراً منْ أصحابِ النّبيِّ ﷺ ســألوا أزواجَ النّبيِّ ﷺ عنْ عملِهِ في السّرِّ، فقالَ بعضهمْ: لا أتزوّجُ النّســاءَ، وقالَ بعضهمْ: لا آكلُ اللّحمَ، وقالَ بعضهمْ: لا أنامُ على فراشٍ، فحمدَ اللهَ، وأثنى عليهِ، فقالَ: «**ما بالُ أقوامٍ قالوا: كذا وكذا، لكنّي أصلّي، وأنامُ، وأصومُ، وأفطرُ، وأتزوّجُ النّساءَ؛ فمنْ رغبَ عنْ سنّتي فليسَ منّي**»[4].

ونلاحظ هنا ما يلي:

- أن النبي ﷺ أتاهم؛ فوعظهم في أنفســهم فيما بينه وبينهم، ولمــا أراد أن يعلم الناس عمومــاً أبهمهم، ولم يفضحهم،

(١) أي رأى كل منهم أنها قليلة.

(٢) أي أنهــم ظنوا بأن من لم يعلم مغفرة ذنوبه يحتاج إلى المبالغة في العبادة أكثر من النبي ﷺ؛ رجاء أن تحصل له المغفرة.

(٣) البخاري (٤٦٧٥).

(٤) صحيح مسلم (١٠٤١).

وإنما قــال: «**ما بال أقــوام ...**»، وهذا رفقاً بهم، وســتراً عليهم مع تحصيل المصلحة في الإخبار العام.

- في الحديث تتبّع أحوال الأكابر؛ للتأسي بأفعالهم، والســير عــلى منواهــم، وأن التنقيب عن ذلك من كـمال العقل، والسعي في تربية النفس.
- وفيه أن الأمور المفيدة والمشروعة إذا تعذرت معرفتها من جهة الرجال جاز استكشافها من جهة النساء.
- وأنــه لا بأس بحديث المرء عن عمله إذا أمن الرياء، وكان في الإخبار منفعة للآخرين.
- وفيه أن الأخذ بالتشديد في العبادة يؤدي إلى إملال النفس القاطع لها عن أصل العبادة، وخير الأمور أوساطها.
- أن الأخطــاء عموماً تنشــأ مــن خلل في التصــورات، فإذا صلح التصــور قلّت الأخطاء كثيراً، وواضح من الحديث أن الســبب الذي دفع أولئك الصحابــة إلى تلك الصور من التبتل والرهبانية والتشديد؛ هو ظنهم أن لابد من الزيادة على عبادة النبي ﷺ؛ رجاء النجاة، حيث إنه أخبر من ربه بالمغفرة بخلافهم، فصحّح لهم النبي ﷺ تصورهم المجانب للصواب، وأخبرهم بأنه مع كونه مغفوراً له، فإنه أخشى الناس، وأتقاهم لله، وأمرهم بأن يلزموا سنته، وطريقته في العبادة.

وقريب مــن هنا ما حصل لأحــد الصحابة، وهو كهمس الهلالي رضي الله عنه الذي روى قصته فقال: أســلمت، فأتيت النبي ﷺ

فأخبرتـــه بإســـلامي، فمكثت حولا، وقـــد ضمرت، ونحل جســـمي [ثم أتيته] فخفض في البصر، ثـــم رفعه، قلت: أما تعرفني؟ قـــال: «**ومن أنت؟**»، قلت: أنا كهمس الهلالي، قال: «**فما بلغ بك مـــا أرى؟**»، قلت: ما أفطـــرت بعدك نهاراً، ولا نمت ليلاً، فقال: «**ومن أمرك أن تعذب نفســـك؟! صم شهر الصبر، ومن كل شـــهر يوماً**»، قلت: زدني، قال: «**صم شـــهر الصبر، ومن كل شـــهر يومين**»، قلت: زدني، أجد قوة، قال: «**صم شهر الصبر، ومن كل شهر ثلاثة أيام**»[1].

ومن الخلل في التصورات مـــا يكون متعلقاً بموازين تقويم الأشـــخاص، والنظرة إليهم، وقـــد كان النبي ﷺ حريصاً على تصحيح ذلك وبيانه؛ ففي صحيح البخاري، عن سهل بن سعد الســـاعدي، أنه قال: مرَّ رجلٌ على رســـولِ الله ﷺ، فقالَ: «**ما تقولونَ في هذا؟**»، قالوا: حريٌّ إنْ خطبَ أنْ ينكحَ، وإنْ شفعَ أنْ يشفّعَ، وإنْ قالَ أنْ يستمعَ، قالَ: ثمَّ سكتَ، فمرَّ رجلٌ منْ فقراءِ المســـلمينَ، فقالَ: «**ما تقولونَ في هذا؟**»، قالوا: حريٌّ إنْ خطبَ أنْ لا ينكحَ، وإنْ شفعَ أنْ لا يشفّعَ، وإنْ قالَ أنْ لا يستمعَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**هذا خيرٌ منْ ملءِ الأرضِ مثلَ هذا**»[2].

---

(١) رواه البخاري في التاريخ (٧/ ٢٣٩)، وهو في السلســـلة الصحيحة برقم (٢٦٢٣).

(٢) البخـــاري (٦٤٤٧)، قال ابن حجر: قالَ الكرمـــانيُّ: إنْ كانَ الأوّلُ كافراً فوجههُ ظاهـــرٌ، وإلّا فيكونُ ذلكَ معلوماً لرســـولِ اللهِ ﷺ بالوحي. فتح (٩/ ١٣٢).

وفي روايــة ابن ماجة: مرَّ على رســولِ اللهِ ﷺ رجلٌ، فقالَ النّبيُّ ﷺ: «**ما تقولونَ في هذا الرّجــلِ؟**»، قالوا: رأيكَ في هذا نقولُ: هذا منْ أشرفِ النّاسِ، هذا حريٌّ إنْ خطبَ أنْ يخطّبَ، وإنْ شفعَ أنْ يشفّعَ، وإنْ قالَ أنْ يسمعَ لقولِهِ، فسكتَ النّبيُّ ﷺ، ومرَّ رجلٌ آخرُ، فقالَ النّبيُّ ﷺ: «**ما تقولونَ في هذا؟**»، قالوا: نقولُ واللهِ يا رسولَ اللهِ: هذا منْ فقراءِ المسلمينَ، هذا حريٌّ إنْ خطبَ لمْ ينكحْ، وإنْ شفعَ لا يشفّعْ، وإنْ قالَ لا يسمعْ لقولِهِ، فقالَ النّبيُّ ﷺ: «**لهذا خيرٌ منْ ملءِ الأرضِ مثلَ هذا**»[1].

٥- معالجة الخطأ بالموعظة، وتكرار التخويف:

عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ بعثَ بعثاً منْ المســلمينَ إلى قومٍ منْ المشركينَ، وإنّهمْ التقوا، فكانَ رجلٌ منْ المشركينَ إذا شــاءَ أنْ يقصدَ إلى رجلٍ منْ المسلمينَ قصدَ لــهُ، فقتلهُ، وإنَّ رجلاً منْ المســلمينَ قصدَ غفلتهُ، قالَ: وكنّا نحدّثُ أنّهُ أســامةُ بنُ زيدٍ، فلمّا رفعَ عليهِ السّيفَ قالَ: لا إلهَ إلّا اللهُ، فقتلهُ، فجاءَ البشــيرُ إلى النّبيِّ ﷺ، فسألهُ، فأخبرهُ، حتّى أخبرهُ خبرَ الرّجلِ، كيفَ صنعَ، فدعاهُ، فســألهُ، فقالَ: «**لمَ قتلتهُ؟**»، قالَ: يا رسولَ اللهِ أوجعَ في المسلمينَ، وقتلَ فلاناً وفلاناً، وســمّى لهُ نفراً، وإنّي حملتُ عليهِ، فلمّا رأى السّــيفَ

---

(١) سنن ابن ماجة (٤١٢٠)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

قالَ: لا إلهَ إلّا اللهُ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أقتلتهُ؟**»، قالَ: نعمْ، قالَ: «**فكيفَ تصنعُ بلا إلهَ إلّا اللهُ إذا جاءتْ يومَ القيامة؟**»، قالَ: يا رسولَ اللهِ؛ استغفرْ لي، قالَ: «**وكيفَ تصنعُ بلا إلهَ إلّا اللهُ إذا جاءتْ يومَ القيامةِ؟**»، قالَ: فجعلَ لا يزيدهُ على أنْ يقولَ: «**كيفَ تصنعُ بلا إلهَ إلّا اللهُ إذا جاءتْ يومَ القيامةِ؟**»[1].

وفي رواية أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: بعثنا رسولُ اللهِ ﷺ في سريّةٍ، فصبّحنا الحرقاتِ منْ جهينةَ، فأدركتُ رجلاً، فقالَ: لا إلهَ إلّا اللهُ، فطعنتهُ، فوقعَ في نفسي منْ ذلكَ، فذكرتهُ للنّبيِّ ﷺ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أقالَ لا إلهَ إلّا اللهُ، وقتلتهُ؟**»، قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ؛ إنّما قالها خوفاً منْ السّلاحِ ، قالَ: «**أفلا شققتَ عنْ قلبهِ حتّى تعلمَ أقالها أمْ لا؟**»، فما زالَ يكرّرها عليَّ حتّى تمنّيتُ أنّي أسلمتُ يومئذٍ[2].

ومما يدخل في مواجهة الخطأ بالموعظة: التذكير بقدرة الله، وهذا مثال:

روى مسلم -رحمه الله- عن أبي مسعود البدري، قال: كنتُ أضربُ غلاماً لي بالسّوطِ، فسمعتُ صوتاً منْ خلفي: «**اعلمْ أبا مسعودٍ**»، فلمْ أفهمْ الصّوتَ منْ الغضبِ، قالَ: فلمّا دنا منّي إذا هوَ رسولُ اللهِ ﷺ، فإذا هوَ يقولُ: «**اعلمْ أبا مسعودٍ، اعلمْ أبا**

(١) رواه مسلم (٩٧).

(٢) رواه مسلم (٩٦).

مسعودٍ»، قالَ: فألقيتُ السّوطَ منْ يدي، فقالَ: «**اعلمْ أبا مسعودٍ أنَّ اللهَ أقدرُ عليكَ منكَ على هذا الغلامِ**»، قالَ: فقلتُ: لا أضربُ مملوكاً بعدهُ أبداً. وفي رواية: فقلتُ يا رسولَ اللهِ هوَ حرٌّ لوجهِ اللهِ، فقالَ: «**أما لوْ لمْ تفعلْ للفحتكَ النّارُ، أوْ لمسّتكَ النّارُ**».

وفي رواية لمسلم أيضاً؛ فقال رسول الله ﷺ: «**واللهِ للهُ أقدرُ عليكَ منكَ عليهِ**»، قالَ: فأعتقهُ[1].

وفي روايــة عنه قــال: كنتُ أضربُ مملوكاً لي، فســمعتُ قائلاً منْ خلفي يقولُ: «**اعلمْ أبا مســعودٍ، اعلمْ أبا مسعودٍ**»، فالتفتُّ، فإذا أنا برســولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: «**للهُ أقدرُ عليكَ منكَ عليهِ**»، قالَ أبو مسعودٍ: فما ضربتُ مملوكاً لي بعدَ ذلكَ[2].

٦- إظهار الرحمة بالمخطئ:

وهذا يكون في حال من يســتحق ممن عظم ندمه، واشــتد أســفه، وظهرت توبته مثلما يقع أحياناً من بعض المستفتين كما في مثل هذه قصة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتــى النبي ﷺ قد ظاهر من امرأته، فوقع عليها، فقال: يا رســول الله، إني قد ظاهرت من زوجتي، فوقعت عليها قبــل أن أكفّرَ، فقال: «**وما حملك على**

---

(١) صحيح مسلم (١٦٥٩).

(٢) رواه الترمذي (١٩٤٨)، قال أبو عيســى: هذا حديث حســن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

ذلك يرحمك الله»، قـال: رأيت خلخالها في ضوء القمر، قال: فلا تقربها، حتى تفعل ما أمرك الله[1].

وعن أبي هريرة ﵁ قال: بينما نحنُ جلوسٌ عندَ النّبيِّ ﷺ إذْ جاءهُ رجلٌ، فقالَ: يا رســولَ اللهِ هلكتُ، قالَ: «**ما لكَ؟**»، قــالَ: وقعتُ على امرأتي، وأنا صائمٌ، فقالَ رســولُ اللهِ ﷺ: «**هلْ تجدُ رقبــةً تعتقها؟**»، قالَ: لا، قالَ: «**فهلْ تســتطيعُ أنْ تصومَ شــهرينِ متتابعينِ؟**»، قالَ: لا، فقالَ: «**فهلْ تجدُ إطعامَ ســتّينَ مســكيناً؟**»، قالَ: لا، قالَ: فمكثَ النّبــيُّ ﷺ، فبينا نحنُ على ذلــكَ أتيَ النّبيُّ ﷺ بعرقٍ فيها تمرٌ، والعرقُ المكتلُ[2]، قالَ: «**أينَ السّــائلُ؟**»، فقالَ: أنا، قالَ: خذها، فتصدّقْ به، فقالَ الرّجلُ: أعلى أفقرَ منّي يا رسولَ اللهِ؟ فواللهِ ما بينَ لابتيها -يريدُ الحرّتينِ- أهلُ بيتٍ أفقرُ منْ أهلِ بيتي، فضحكَ النّبيُّ ﷺ، حتّى بدتْ أنيابهُ، ثمَّ قالَ: «**أطعمهُ أهلكَ**»[3].

إن هذا المستفتي المخطئ لم يكن هازلا، ولا مستخفاً بالأمر؛ بل إن تأنيبه نفســه، وشعوره بخطئه واضح من قوله: هلكتُ، ولذلك استحق الرحمة، ورواية أحمد -رحمه الله- فيها مزيد من التوضيح لحال الرجل عند مجيئه مســتفتياً: فعن أبي هريرة ﵁

(١) ســنن الترمذي (١١٩٩)، قال أبو عيســى: هذا حديث حســن غريب صحيح، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) وهو الزنبيل الكبير.

(٣) رواه البخاري (١٩٣٦)، ومسلم (١١١١).

أنَّ أعرابيّاً جاءَ يلطمُ وجههُ، وينتفُ شـــعرهُ، ويقولُ: ما أراني إلّا قدْ هلكتُ، فقالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ: «**وما أهلكك؟**»، قالَ: أصبتُ أهلي في رمضـــانَ، قالَ: «**أتســـتطيعُ أنْ تعتقَ رقبةً؟**»، قالَ: لا، قالَ: «**أتســـتطيعُ أنْ تصومَ شهرينِ متتابعينِ؟**»، قالَ: لا، قالَ: «**أتستطيعُ أنْ تطعمَ ستّينَ مسكيناً؟**»، قالَ: لا، وذكرَ الحاجــةَ، قالَ: فأتيَ رســولُ اللهِ ﷺ بزنبيلٍ -وهوَ المكتلُ- فيهِ خمسةَ عشرَ صاعاً، أحسبهُ تمراً، قالَ النّبيُّ ﷺ: «**أينَ الرّجلُ**»، قالَ: «**أطعمْ هذا**»، قالَ: يا رسولَ اللهِ ما بينَ لابتيها أحدٌ أحوجُ منّا أهلُ بيتٍ، قالَ: فضحكَ رسولُ اللهِ ﷺ، حتّى بدتْ أنيابهُ، قالَ: «**أطعمْ أهلكَ**»[1].

٧- عدم التسرع في التخطئة:

وقد حدثت لعمر رضي الله عنه قصة رواها بنفســه، فقال: سمعتُ هشـــامَ بنَ حكيمِ بنِ حزامٍ يقرأُ سورةَ الفرقانِ في حياةِ رسولِ اللهِ ﷺ، فاستمعتُ لقراءتهِ، فإذا هوَ يقرأُ على حروفٍ كثيرةٍ لمْ يقرئنيها رسولُ اللهِ ﷺ، فكدتُ أساورهُ في الصّلاةِ، فتصبّرتُ، حتّى ســلّمَ، فلبّبتهُ بردائهِ، فقلتُ: منْ أقرأكَ هذهِ السّورةَ الّتي ســمعتكَ تقرأُ؟ قالَ: أقرأنيها رسولُ اللهِ ﷺ، فقلتُ: كذبتَ؛ فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قدْ أقرأنيها على غيرِ ما قرأتَ، فانطلقتُ بهِ أقودهُ إلى رســولِ اللهِ ﷺ، فقلتُ: إنّي سمعتُ هذا يقرأُ بسورةِ

---

(١) المسند (١٠٦٨٨)، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد حسن.

الفرقانِ على حروفٍ لمْ تقرئنيها، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**أرسلهُ، اقرأْ يا هشامُ**»، فقرأَ عليهِ القراءةَ الّتي سمعتهُ يقرأُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كذلكَ أنزلتْ**»، ثمَّ قالَ: «**اقرأْ يا عمرُ**»، فقرأتُ القراءةَ الّتي أقرأني، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كذلكَ أنزلتْ، إنَّ هذا القرآنَ أنزلَ على سبعةِ أحرفٍ، فاقرءوا ما تيسّرَ منهُ**»[1].

ومن الفوائد التربوية في هذه القصة ما يلي:

- أمر كل واحد منهما أن يقرأ أمام الآخر مع تصويبه أبلغ في تقرير صوابهما، وعدم خطأ أيّ منهما.
- أمر النبي ﷺ عمر بإطلاق هشام بقوله: «**أرسله**» فيه تهيئة الخصمين للاستماع، وهما في حال الهدوء، وفيه إشارة إلى استعجال عمر رضي الله عنه.
- على طالب العلم أن لا يستعجل بتخطئة من حكي قولاً يخالف ما يعرفه، إلا بعد التثبت، فربما يكون ذلك القول قولاً معتبراً من أقوال أهل العلم.

ومما يتعلق بهذا الموضوع أيضاً: عدم التسرع في العقوبة، وفي القصة التالية شاهد، روى النسائي -رحمه الله- عن عبّادِ بن شرحبيلَ رضي الله عنه قال: قدمتُ معَ عمومتي المدينةَ، فدخلتُ حائطاً منْ حيطانها، ففركتُ منْ سنبلهِ، فجاءَ صاحبُ الحائطِ، فأخذَ كسائي، وضربني، فأتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ أستعدي عليهِ،

(١) رواه البخاري (٤٩٩٢)، ومسلم (٨١٨).

فأرسلَ إلى الرّجلِ، فجاءوا بِهِ، فقالَ: «**ما حملكَ على هذا؟**»، فقالَ: يا رسولَ الله، إنّهُ دخلَ حائطي، فأخذَ منْ سنبلهِ، ففركهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما علّمتهُ إذْ كانَ جاهلاً، ولا أطعمتهُ إذْ كانَ جائعاً، اردْدْ عليهِ كساءهُ**»، وأمرَ لي رسولُ اللهِ ﷺ بوسقٍ، أوْ نصفِ وسقٍ[1].

يستفاد من هذه القصة أن معرفة ظروف المخطئ، أو المتعدي يوجه إلى الطريقة السليمة في التعامل معه.

إما المتعدي أو المعتدي

وكذلك يلاحظ أن النبي ﷺ لم يعاقب صاحب البستان؛ لأنه صاحب حق، وإنما خطّأه في أسلوبه، ونبّهه بأن تصرفه مع من يجهل لم يكن بالتصرف السليم في مثل ذلك الموقف، ثم أرشده إلى التصرف الصحيح، وأمره برد ما أخذه من ثياب الجائع.

٨- الهدوء في التعامل مع المخطئ:

وخصوصاً عندما يؤدي القيام عليه والاشتداد في نهيه إلى توسيع نطاق المفسدة، ويمكن أن نتبين ذلك من خلال مواجهة النبي ﷺ لخطأ الأعرابي الذي بال في المسجد، كما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: بينما نحنُ في المسجدِ معَ رسولِ اللهِ ﷺ، إذْ جاءَ أعرابيٌّ، فقامَ يبولُ في المسجدِ، فقالَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ: مهْ، مه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تزرموهُ**

(١) سنن النسائي (٥٤٠٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي.

دعوهُ»، فتركوهُ، حتّى بالَ، ثمَّ إنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ دعاهُ، فقالَ لـهُ: «**إنَّ هذهِ المساجدَ لا تصلحُ لشيءٍ منْ هـذا البولِ، ولا القذرِ، إنّما هيَ لذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ، والصّلاةِ، وقراءةِ القرآنِ**»، أوْ كما قالَ رسـولُ اللهِ ﷺ قالَ: فأمرَ رجـلاً منْ القومِ، فجاءَ بدلوٍ منْ ماءٍ فشنّهُ عليهِ[1].

لقد كانت القاعدة التـي اتبعها النبي ﷺ في مواجهة الخطأ: التيسـير، وعدم التعسـير، فقد جاء في رواية البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ أعرابيّاً بالَ في المسجدِ، فثارَ إليهِ النّاسُ؛ ليقعوا بهِ، فقالَ لهمْ رسولُ اللهِ ﷺ: «**دعوهُ، وأهريقوا على بولهِ ذنوباً منْ ماءٍ، أوْ سجلاً منْ ماءٍ؛ فإنّما بعثتمْ ميسّرينَ، ولمْ تبعثوا معسّرينَ**»[2].

لقد تحمس الصحابة -رضـوان الله عليهم- لإنكار المنكر حرصاً على طهارة مسـجدهم، وروايـات الحديث تدل على ذلك، ومنها: «فصـاح به الناس»، «فثار إليه الناس»، «فزجره الناس»، «فأسرع إليه الناس»، « فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه، مه»[3].

ولكن النبي ﷺ نظـر في عواقب الأمور، وأن الأمر يدور بين احتمالين: إما أن يمنع الرجل، وإما أن يترك، وأنه لو منع، فإما أن ينقطـع البول فعلاً، فيحصل عـلى الرجل ضرر من

---

(١) البخاري (٦٠٢٥)، ومسلم (٢٨٥).

(٢) البخاري (٦١٢٨).

(٣) جامع الأصول (٧/ ٨٣-٨٧).

احتباس بوله، وإما أن لا ينقطع، ويتحرك خوفاً منهم، فيزداد انتشار النجاسة في المسجد، أو على جسد الرجل وثيابه، فرأى النبي ﷺ بثاقب نظره أن ترك الرجل يبول هو أدنى المفسدتين، وأهون الشرين؛ خصوصاً وأن الرجل قد شرع في المفسدة، والنجاسة يمكن تداركها بالتطهير، ولذلك قال لأصحابه: «**دعوه، لا تزرموه**»؛ أي لا تقطعوا عليه بوله، فأمرهم بالكفّ؛ لأجل المصلحة الراجحة، وهو دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما، وتحصيل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما.

وقد جاء في رواية أنه ﷺ سأل الرجل عن سبب فعله، فقد روى الطبراني في الكبير، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ أعرابي، فبايعه في المسجد، ثم انصرف، فقام، ففحج[1]، ثم بال، فهم الناس به، فقال النبي ﷺ: «**لا تقطعوا على الرجل بوله**»، ثم قال: «**ألست بمسلم؟**»، قال: بلى، قال: «**ما حملك على أن بلت في مسجدنا؟**»، قال: والذي بعثك بالحق ما ظننته إلا صعيدا من الصعدات، فبلت فيه، فأمر النبي ﷺ بذنوب من ماء، فصب على بوله[2].

إن هذا الأسلوب الحكيم في المعالجة قد أحدث أثراً بالغاً في نفس ذلك الأعرابي، يتضح من عبارته كما جاء في رواية

---

(١) الفحج تباعد ما بين أوساط السّاقِين في الإنسان والدابة، وقيل تباعدُ ما بين الفخذين، وقيل تباعد ما بين الرجلين، وفحّجَ رجليه أي فرّقهما.

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١١٥٥٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٢/ ١٠): رجاله رجال الصحيح.

ابن ماجــه: عن أبي هريرة ﵁ قــال: دخلَ أعرابيٌّ المســجدَ، ورســولُ اللهِ ﷺ جالسٌ، فقالَ: اللّهمَّ اغفرْ لي، ولمحمّدٍ، ولا تغفرْ لأحدٍ معنا، فضحكَ رسولُ اللهِ ﷺ، وقالَ: «**لقدْ احتظرتَ واســعاً**»، ثمَّ ولّى، حتّى إذا كانَ في ناحيةِ المسجدِ فشجَ[1] يبولُ، فقــالَ الأعرابيُّ بعدَ أنْ فقهَ: فقامَ إليَّ بأبي وأمّي، فلمْ يؤنّبْ، ولمْ يســبَّ، فقالَ: «**إنَّ هذا المسجدَ لا يبالُ فيهِ، وإنّما بنيَ لذكرِ اللهِ، وللصّلاةِ**»، ثمَّ أمرَ بسجلٍ منْ ماءٍ، فأفرغَ على بولهِ[2].

وقد ذكــر ابن حجر -رحمــه الله- تعــالى فوائد في شرح حديث الأعرابي منها:

- الرفق بالجاهل، وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف، إذا لم يكن ذلك منه عناداً، ولا سيما إن كان ممن يحتاج إلى استئلافه.
- وفيه رأفة النبي ﷺ، وحسن خلقه.
- وفيه أن الاحــتراز من النجاســة كان مقــرّراً في نفوس الصحابــة؛ ولهذا بــادروا إلى الإنــكار بحضرته ﷺ قبل استئذانه، ولما تقرر عندهم أيضاً من طلب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.
- وفيه المبادرة إلى إزالة المفاسد عند زوال المانع؛ لأمرهم عند فراغه بصبِّ الماء[3].

(١) الفشج: تفريج ما بين الرجلين.

(٢) سنن ابن ماجه (٥٢٩)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة.

(٣) الفتح (١/ ٣٢٤-٣٢٥).

٩- بيان خطورة الخطأ:

عن ابن عمر، ومحمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقتادة -دخل حديث بعضهم في بعض- «أنه قال رجل في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عند اللقاء، يعني رسول الله ﷺ، وأصحابه القراء، فقال عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ، فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ؛ ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ، وقد ارتحل، وركب ناقته، فقال: يا رسول الله إنما كنا نخوض، ونلعب، ونتحدث حديث الركب، نقطع به عنا الطريق، قال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقاً بنسعة[1] ناقة رسول الله ﷺ، وإن الحجارة لتنكب رجليه، وهو يقول: إنما كنا نخوض، ونلعب، فيقول رسول الله ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥]، وما يلتفت إليه، وما يزيد عل

وين انتهى القوس؟

وفي رواية عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عند اللقاء! قال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق! لأخبرن رسول الله ﷺ، ونزل القرآن، قال عبد الله بن عمر: فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ

(١) سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره.

تنكبه الحجـــارة، وهو يقول: يا رســـول الله؛ إنما كنا نخوض، ونلعب! ورسول الله ﷺ يقول: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[1].

١٠- بيان مضرة الخطأ:

عن أبي ثعلبةَ الخشـنيِّ قالَ: كانَ النّـــاسُ إذا نزلوا منزلاً، (وفي رواية: كان الناس إذا نزل رســـول الله ﷺ منزلاً) تفرّقوا في الشّـــعابِ والأوديةِ، فقالَ رســـولُ الله ﷺ: «**إنَّ تفرّقكمْ في هذهِ الشّـــعابِ والأوديةِ**[2]**، إنّما ذلكمْ منْ الشّيطانِ**»، فلمْ ينزلْ بعدَ ذلكَ منزلاً إلّا انضمَّ بعضهـــمْ إلى بعضٍ، حتّى يقالَ: لوْ بسطَ عليهمْ ثوبٌ لعمّهمْ[3].

وفي رواية: «حتى إنك لتقول: لو بســـطتُ عليهم كســـاء لعمّهمْ»[4].

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري (١٤/ ٣٣٣)، ورجاله رجال الصحيح، إلا هشام بن سعد، فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد كما في الميزان، وله شاهد بسند حسن عند ابن أبي حاتم من حديث كعب بن مالك. (الصحيح المسند من أسباب النزول ص٧١).

(٢) قال في عون المعبود: (الشـــعاب) بكسر أوله جمع الشعب، وهو الطريق في الجبل، أو ما انفرج بين الجبلين، (والأودية) جمع الوادي، وهو المســـيل مما بين الجبلين (٧/ ٢١٠).

(٣) رواه أبو داود في ســـننه (٨٦[illegible] وصححه الألباني في صحيح ســـنن أبي داود.

(٤) أحمد: الفتح الرباني (١٤/ ٤٤).

ويلاحظ رعاية النبي ﷺ لأصحابه، وفيه حرص القائد على مصلحة جنوده.

إن تفرّق الجيش إذا نزل، فيه تخويف الشيطان للمسلمين، وإغراء للعدو بهم[1]. والتفرق يمنع بعض الجيش من معونة بعض[2].

ويلاحظ امتثال أصحاب النبي ﷺ لتوجيهه فيما استقبلوا من أمرهم.

ومن الأمثلة أيضاً على بيان مضرة الخطأ وخطورته: حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قالَ النّبيُّ ﷺ: «**لتسوّنَّ صفوفكمْ، أوْ ليخالفنَّ اللهُ بينَ وجوهكمْ**»[3].

وفي صحيح مسلم، عن سماك بن حرب قال: سمعت النعمان بن بشير يقولُ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يسوّي صفوفنا، حتّى كأنّما يسوّي بها القداحَ، حتّى رأى أنّا قدْ عقلنا عنهُ، ثمَّ خرجَ يوماً، فقامَ، حتّى كادَ يكبّرُ، فرأى رجلاً بادياً صدرهُ منْ الصّفِّ، فقالَ: «**عبادَ اللهِ لتسوّنَّ صفوفكمْ، أوْ ليخالفنَّ اللهُ بينَ وجوهكمْ**»[4].

---

(١) انظر: عون المعبود (٧/ ٢٩٢).

(٢) انظر: دليل الفالحين (٦/ ١٣٠).

(٣) رواه البخاري (٧١٧)، ومسلم (٤٣٦).

(٤) صحيح مسلم (٤٣٦).

وروى النسائي، عن أنس رضي الله عنه أنَّ نبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: **«راصّوا صفوفكمْ، وقاربوا بينها، وحاذوا بالأعناقِ، فوالّذي نفسُ محمّدٍ بيدهِ إنّي لأرى الشّياطينَ تدخلُ منْ خللِ الصّفِّ كأنّها الحذفُ»**[1].

فتبيين مفاسد الخطأ، وما يترتب عليه من العواقب أمر مهم في الإقناع للمخطئ، وقد تكون عاقبة الخطأ على المخطئ نفسه، وقد تتعدى إلى آخرين، فمن الأول ما رواه أبو داود -رحمه الله- في سننه عنْ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما أنَّ رجلاً لعنَ الرّيحَ، فقالَ النّبيُّ صلى الله عليه وسلم: **«لا تلعنها؛ فإنّها مأمورةٌ، وإنّهُ منْ لعنَ شيئاً ليسَ لهُ بأهلٍ رجعتْ اللّعنةُ عليهِ»**[2].

ومثال الثاني ما رواه البخاري -رحمه الله- في صحيحه، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه قال: أثنى رجلٌ على رجلٍ عندَ النّبيِّ صلى الله عليه وسلم، وفي رواية لمسلم: فقالَ رجلٌ يا رسولَ اللهِ؛ ما منْ رجلٍ بعدَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أفضلُ منهُ في كذا وكذا[3]، فقال: **«ويلكَ قطعتَ عنقَ صاحبكَ، قطعتَ عنقَ صاحبكَ»**، مراراً، ثمَّ قالَ: **«منْ كانَ منكمْ مادحاً أخاهُ لا محالةَ، فليقلْ: أحسبُ فلاناً، واللهُ حسيبهُ، ولا أزكّي على اللهِ أحداً، أحسبهُ كذا وكذا إنْ كانَ يعلمُ ذلكَ منهُ»**[4].

---

(١) المجتبى (٢/ ٩٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٧٨٥)، والحذف الغنم السود الصغار.

(٢) رواه أبوداد (٤٩٠٨)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤١٠٢).

(٣) صحيح مسلم (٣٠٠٠).

(٤) البخاري (٢٦٦٢) كتاب الشهادات.

وفي رواية البخاري في الأدب المفرد عن محجن الأسلمي ﵁ في قصة له، قال: حتّى إذا كنّا في المسجِدِ، رأى رسولُ اللهِ ﷺ رجلاً يصلّي، ويسجدُ، ويركعُ، فقالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ هذا؟**»، فأخذتُ أطريهِ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، هذا فلانٌ، وهذا، فقالَ: «**أمسكْ، لا تسمعهُ فتهلكهُ**»[1].

وفي رواية عنْ أبي موسى ﵁ قالَ: سمعَ النّبيُّ ﷺ رجلاً يثني على رجلٍ، ويطريهِ في مدحِهِ، فقالَ: «**أهلكتمْ، أوْ قطعتمْ ظهرَ الرّجلِ**»[2].

فقد بين النبي ﷺ هنا لهذا المبالغ في المدح، المخطئ في عاقبة خطئه؛ وذلك أن الزيادة في الإطراء تدخل في قلب الممدوح الغرور، فيتيه بنفسه كبراً أو إعجاباً، وربما يفتر عن العمل متواكلاً على الشهرة الآتية من المدح، أو يقع في الرياء؛ لما يحسّه من لذة المدح، فيكون في ذلك هلاكه، وهو ما عبّر عنه ﷺ بقوله: «**أهلكتم**»، أو «**قطعتم عنق الرجل**»، أو «**ظهر الرجل**».

ثم إن المادح قد يجازف في المدح، ويقول ما لا يتحققه، ويجزم بما لا يستطيع الاطلاع عليه، وقد يكذب، وقد يرائي الممدوح بمدحه، فتكون الطامة، لاسيما إن كان الممدوح ظالماً أو فاسقاً[3].

(١) الأدب المفرد (٣٤١)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد.
(٢) رواه البخاري (٢٦٦٣)، ومسلم (٣٠٠١).
(٣) انظر الفتح (١٠/ ٤٧٨).

والمدح ليـــس منهياً عنـــه بإطلاق، وقد مـــدح النبي ﷺ أشخاصاً، وهم حضور، وقد جاء في عنوان الباب في صحيح مســـلم إيضاح مهم: باب النّهي عن المدح إذا كان فيه إفراط، وخيف منه فتنةٌ على الممدوح[1].

والذي يعدّ نفسه مقصّراً لا يضره المدح، وإذا مدح لا يغترّ؛ لأنه يعرف حقيقة نفســـه، وقالَ بعضُ السّلفِ: إذا مدحَ الرّجلُ في وجهِهِ؛ فليقلِ: اللّهمَّ اغفرْ لي ما لا يعلمونَ، ولا تؤاخذني بما يقولونَ، واجعلني خيراً ممّا يظنونَ. أخرجه البيهقيّ في الشّعب[2].

١١- تعليم المخطئ عملياً:

في كثير من الأحيان يكون التعليم العمليّ أقوى وأشدَّ أثراً من التعليم النظري، وقد فعل ذلـــك النبي ﷺ، فعن جبيرِ بنِ نفيرٍ، عنْ أبيهِ أنّهُ قدمَ على رسولِ الله ﷺ، فأمرَ لهُ بوضوءٍ، فقالَ: «**توضّأْ يا أبا جبيرٍ**»، فبدأَ أبو جبيرٍ بفيهِ، فقالَ لهُ رسولُ الله ﷺ: «**لا تبتـــدئْ بفيكِ يا أبا جبيرٍ؛ فإنَّ الكافـــرَ يبتدئُ بفيهِ**»، ثمَّ دعا رسولُ الله ﷺ بوضوءٍ، فغسلَ كفّيهِ حتّى أنقاهما، ثمَّ تمضمضَ، واستنشـــقَ ثلاثاً، وغسلَ وجههُ ثلاثاً، وغســـلَ يدهُ اليمنى إلى المرفقِ ثلاثاً، واليسرى ثلاثاً، ومسحَ رأسهُ، وغسلَ رجليهِ[3].

---

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (١٨/ ١٢٦).

(٢) شعب الإيمان (٤٨٧٦)، وانظر: الفتح (١٠/ ٤٧٨).

(٣) رواه البيهقي في السنن (١/ ٤٦)، وهو في السلسلة الصحيحة (٢٨٢٠).

والملاحظ هنا أن النبــي ﷺ عمد إلى تنفير ذلك الصحابي مــن فعله المجانب للصواب عندما أخبره أن الكافر يبدأ بفيه، ولعل المعنى أن الكافر لا يغسل كفيه قبل إدخالهما في الإناء[1]، وهذا من عدم المحافظة على النظافة، والله أعلم.

١٢ - تقديم البديل الصحيح:

عنْ عبدِ اللهِ بن مســعود رضي الله عنه قالَ: كنّا إذا كنّا معَ النّبيِّ ﷺ في الصّلاةِ، قلنا: السّلامُ على اللهِ منْ عبادِهِ، السّلامُ على فلانٍ، وفلانٍ (وفي رواية النسائي الســلام على جبريل، السلام على ميكائيــل[2])، فقالَ النّبــيُّ ﷺ: «**لا تقولوا السّــلامُ على اللهِ؛ فإنَّ اللهَ هوَ السّــلامُ، ولكنْ قولوا: التّحيّــاتُ للهِ، والصّلواتُ والطّيّباتُ، السّلامُ عليكَ أيّها النّبيُّ ورحمةُ اللهِ وبركاتهُ، السّلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصّالحينَ؛ فإنّكمْ إذا قلتمْ أصابَ كلَّ عبدٍ في السّــماءِ، أوْ بينَ السّماءِ والأرضِ، أشــهدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ، وأشهدُ أنَّ محمّداً عبدهُ ورســولهُ، ثمَّ يتخيّرُ منْ الدّعاءِ أعجبهُ إليهِ، فيدعو**»[3].

ومــن هذا البــاب ما جاء عــنْ أنسِ بنِ مالــكٍ رضي الله عنه: أنَّ النّبيَّ ﷺ رأى نخامةً في القبلةِ، فشــقَّ ذلكَ عليهِ، حتّى رئيَ

---

(١) أفادنيه العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز عندما سألته عن شرح الحديث.

(٢) المجتبى : كتاب التطبيق باب كيف التشــهد الأول، وهو في صحيح سنن الترمذي رقم (١١١٩).

(٣) البخاري (٨٣٥)، ومسلم (٤٠٢).

في وجههِ، فقـــامَ، فحكّهُ بيدهِ، فقـــالَ: «**إنَّ أحدكمْ إذا قامَ في صلاتهِ، فإنّهُ يناجي ربّهُ، أوْ إنَّ ربّهُ بينهُ وبينَ القبلةِ، فلا يبزقنَّ أحدكمْ قبلَ قبلتهِ، ولكنْ عنْ يســارهِ، أوْ تحــتَ قدميهِ**»، ثمَّ أخذَ طرفَ ردائهِ، فبصقَ فيهِ، ثمَّ ردَّ بعضهُ على بعضٍ، فقالَ: «**أوْ يفعلُ هكذا**»[1].

وفي روايــةٍ: «**لا يتفلنَّ أحدكمْ بينَ يديــهِ، ولا عنْ يمينهِ، ولكنْ عنْ يسارهِ، أوْ تحتَ رجلهِ**»[2].

ومثال آخر: عن أبي ســعيدٍ الخــدريَّ رضي الله عنه، قالَ: جاءَ بلالٌ إلى النّبــيِّ صلى الله عليه وسلم بتمرٍ برنيٍّ، فقالَ لهُ النّبيُّ صلى الله عليه وسلم: منْ أينَ هذا؟ قالَ بلالٌ: كانَ عندنا تمرٌ رديٌّ، فبعتُ منــهُ صاعينِ بصاعٍ؛ لنطعمَ النّبــيَّ صلى الله عليه وسلم، فقالَ النّبيُّ صلى الله عليه وسلم عندَ ذلــكَ: «**أوّهْ، أوّهْ، عينُ الرّبا، عينُ الرّبا، لا تفعلْ، ولكنْ إذا أردتَ أنْ تشتريَ فبعْ التّمرَ ببيعٍ آخرَ، ثمَّ اشترهِ**»[3].

وفي روايــةٍ: أنَّ رســولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أتيَ بتمرٍ ريّــانَ، وكانَ تمرُ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم تمراً بعلاً، فيهِ يبــسٌ، فقالَ: «**أنّى لكمْ هذا التّمرُ**»، فقالوا: هذا تمرٌ، ابتعنا صاعاً بصاعينِ منْ تمرنا، فقالَ النّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**لا يصلحُ ذلكَ، ولكنْ بعْ تمركَ، ثمَّ ابتعْ حاجتكَ**»[4].

---

(١) البخاري (٤٠٥).

(٢) البخاري (١٢[illegible]).

(٣) البخاري ([illegible])، ورواه مسلم (١٥٩٤).

(٤) مسند أحمد (٢٣/ ٣١).

والـــذي نجده في واقع بعض الدعـــاة، الآمرين بالمعروف الناهين عـــن المنكر قصـــوراً في دعوتهم، عنـــد إنكار بعض أخطاء النـــاس، وذلك بالاكتفاء بالتخطئـــة وإعلان الحرمة، دون تقديـــم البديل، أو بيان ما هـــو الواجب فعله إذا حصل الخطأ، ومعلوم مـــن طريقة الشريعة أنها تقدم البدائل؛ عوضاً عن أي منفعة محرمة، فلما حرمـــت الزنا شرعت النكاح، ولما حرمت الربا أباحت البيـــع، ولما حرمت الخنزير والميتة، وكلّ ذي ناب من الســـباع ومخلب من الطير أباحـــت الذبائح من بهيمـــة الأنعام وغيرها، وهكذا، ثم لو وقع الشـــخص في أمر محرم، فقد أوجدت له الشريعة المخـــرج بالتوبة والكفارة كما هو مبين في نصـــوص الكفارات، فينبغي على الدعاة أن يحذوا حذو الشريعة في تقديم البدائل، وإيجاد المخارج الشرعية[1].

ومما تجدر الإشارة إليه أن مسألة تقديم البديل هي بحسب الإمكان والقدرة، فقد يكون الأمر أحياناً خطأً يجب الامتناع عنه، ولا يوجد في الواقع بديل مناسب؛ إما لفساد الحال، وبعد الناس عن شريعة الله، أو لأن الآمر الناهي لا يستحضر شيئاً، أو ليس لديه إلمام ببديل يقولـــه، ويوجه إليه، وهذا يقع كثيراً في بعض التعاملات المالية، وأنظمة الاســـتثمار التي نشأت في مجتمعات الكفار، ونقلت بما هي عليه من المخالفات الشرعية

(١) ومن الأمثلة لتقديم البديل ذكر الحديث الصحيح الذي يغنى عن الحديث الضعيف، أو الموضوع.

إلى مجتمعات المسـلمين، وفي المسلمين من القصور والضعف ما يحول دون إيجـاد البديل الشرعي وتعميمـه. ولكن يبقى الحـال أن ذلك قصور ونقص، وأن المنهج الإلهي فيه البدائل، والمخارج التي ترفع الحرج، والعنت عن المسلمين، علمها من علمها، وجهلها من جهلها.

١٣- الإرشاد إلى ما يمنع من وقوع الخطأ:

عنْ أبي أمامةَ بنِ سهلِ بنِ حنيفٍ، أنَّ أباهُ حدَّثهُ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خرجَ وسـاروا معهُ نحوَ مكَّةَ، حتَّى إذا كانوا بشعبِ الخزّارِ منْ الجحفةِ اغتسـلَ سـهلُ بنُ حنيـفٍ، وكانَ رجلاً أبيضَ، حسنَ الجسـمِ والجلدِ، فنظرَ إليهِ عامرُ بنُ ربيعةَ أخو بني عديٍّ بنِ كعبٍ، وهوَ يغتسـلُ، فقالَ: مـا رأيتُ كاليومِ ولا جلدَ مخبّأةٍ[1]، فلبطَ سهلٌ[2]، فأتيَ رسولُ اللهِ ﷺ، فقيلَ لهُ: يا رسولَ اللهِ هلْ لكَ في سهلٍ؟ واللهِ ما يرفعُ رأسهُ، وما يفيقُ، قالَ: «**هلْ تتّهمونَ فيهِ منْ أحـدٍ؟**»، قالوا: نظرَ إليهِ عامرُ بنُ ربيعةَ، فدعا رسولُ اللهِ ﷺ عامراً، فتغيّظَ عليهِ، وقالَ: «**علامَ يقتلُ أحدكمْ أخاهُ؟ هلّا إذا رأيتَ ما يعجبكَ برّكتَ**»، ثمَّ قالَ لهُ: «**اغتسلْ لهُ**»، فغسـلَ وجههُ، ويديهِ، ومرفقيهِ، وركبتيهِ، وأطرافَ رجليهِ، وداخلـةَ إزارهِ في قدحٍ، ثمَّ صبَّ ذلكَ الماءُ

(١) المخبأة: هي الفتاة في خدرها، وهو كناية عن شدة بياضه.

(٢) صرع، وسقط على الأرض.

عليهِ، يصبّهُ رجلٌ على رأسهِ، وظهرهِ منْ خلفهِ، يكفئُ القدحَ وراءهُ، ففعلَ بهِ ذلكَ، فراحَ سهلٌ معَ النّاسِ ليسَ بهِ بأسٌ[1].

وفي رواية مالك -رحمه الله- عنْ محمّدِ بنِ أبي أمامةَ بنِ سهلِ بنِ حنيفٍ، أنّهُ سمعَ أباهُ أبا أمامة، يقولُ: اغتسلَ أبي، سهلُ بنُ حنيفٍ، بالخرّارِ، فنزعَ جبّةً كانتْ عليهِ، وعامرُ بنُ ربيعةَ ينظرُ، قالَ: وكانَ سهلٌ رجلاً أبيضَ حسنَ الجلدِ، قالَ: فقالَ عامرُ: ما رأيتُ كاليومِ، ولاَ جلدَ عذراءَ، فوعكَ سهلٌ مكانهُ، واشتدَّ وعكهُ، فأتيَ رسولُ اللهِ ﷺ، فأخبرَ أنَّ سهلاً وعكَ، وأنّهُ غيرُ رائحٍ معكَ يا رسولَ اللهِ، فأتاهُ رسولُ اللهِ ﷺ، فأخبرهُ سهلٌ بالّذي كانَ منْ شأنِ عامرِ بنِ ربيعة، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**علامَ يقتلُ أحدكمْ أخاهُ؟ ألّا برّكتَ؛ إنَّ العينَ حقٌّ، توضّأْ لهُ**»، فتوضّأَ لهُ، فراحَ سهلٌ بن حنيف معَ رسولِ اللهِ ﷺ ليسَ بهِ بأسٌ[2].

وقد تضمنت هذه القصة:

- تغيّظ المربّي على من تسبب في إيذاء أخيه المسلم.

- بيان مضرة الخطأ، وأنه ربما يؤدي إلى القتل.

- الإرشاد إلى ما يمنع من وقوع الضرر، وإيذاء المسلم.

---

(١) المسند (٣/ ٤٨٦)، وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح، المجمع (٥/ ١٠٧). وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٤٥٦٢).

(٢) الموطأ (١٩٧٢)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٨/ ٤٥٨).

١٤- عدم مواجهة بعض المخطئين بالخطأ، والاكتفاء بالبيان العام:

عن أنس بنَ مالكٍ قالَ: قالَ النّبيُّ ﷺ: «**ما بالُ أقوامٍ يرفعونَ أبصارهمْ إلى السّماءِ في صلاتهمْ**»، فاشتدَّ قولهُ في ذلكَ حتّى قالَ: «**لينتهنَّ عنْ ذلكَ، أوْ لتخطفنَّ أبصارهمْ**»[1].

ولما أرادت عائشة رضي الله عنها شراء جارية اسمها بريرة رفض أهلها بيعها إلا بشرط أن يكون الولاء لهم، فلما علم النبي ﷺ قام في الناس، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «**ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله؟ ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط، قضاء الله أحق، وشرطُ الله أوثقُ، وإنما الولاء لمن أعتق**»[2].

وعنْ مسروقٍ، قالتْ عائشةُ رضي الله عنها: صنعَ النّبيُّ ﷺ شيئاً، فرخّصَ فيهِ ، فتنزّهَ عنهُ قومٌ، فبلغَ ذلكَ النّبيَّ ﷺ، فخطبَ، فحمدَ اللهَ، ثمَّ قالَ: «**ما بالُ أقوامٍ يتنزّهونَ عنْ الشّيءِ أصنعهُ، فواللهِ إنّي لأعلمهمْ باللهِ، وأشدّهمْ لهُ خشيةً**»[3].

---

(١) رواه البخاري (٧٥٠)، ورواه مسلم (٤٢٨) عن جابرِ بنِ سمرةَ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لينتهينَّ أقوامٌ يرفعونَ أبصارهمْ إلى السّماءِ في الصّلاةِ، أوْ لا ترجعُ إليهمْ**».

(٢) رواه البخاري (٢١٦٨) ومسلم (١٥٠٤).

(٣) البخاري (٦١٠١).

وعنْ أبي هريرةَ ﵁ أنَّ رســولَ الله ﷺ رأى نخامةً في قبلةِ المسجدِ، فأقبلَ على النّاسِ فقالَ: «**ما بالُ أحدكمْ يقومُ مستقبلَ ربّــهِ، فيتنخّعُ أمامهُ، أيحـبُّ أحدكمْ أنْ يســتقبلَ، فيتنخّعَ في وجههِ، فإذا تنخّعَ أحدكمْ، فليتنخّعْ عنْ يســارهِ، تحتَ قدمهِ، فإنْ لمْ يجدْ، فليقلْ: هكذا**»، ووصفَ القاسمُ، فتفلَ في ثوبهِ، ثمَّ مسحَ بعضهُ على بعضٍ[1].

وروى النســائي في ســننه، عنْ النّبيِّ ﷺ أنّهُ صلّى صلاةَ الصّبحِ، فقرأَ الــرّومَ، فالتبسَ عليهِ، فلمّا صــلّى قالَ: «**ما بالُ أقوامٍ يصلّونَ معنا لا يحسنونَ الطّهورَ؛ فإنّما يلبسُ علينا القرآنَ أولئكَ**»[2].

والأمثلة كثــيرة، ويجمعها: عدم فضــح صاحب الخطأ، واســتخدام أســلوب التعريض بالمخطئ، **وعدم مواجهته له فوائد، منها:**

١ – تجنب رد الفعل الســلبي للمخطئ، وإبعــاده عن تزيين الشيطان له بالانتقام الشخصي، والانتصار للنفس.

---

(١) صحيح مسلم (٥٥٠).

(٢) سنن النســائي (٩٤٧)، وضعفه الألباني في ضعيف النسائي. ورواه أحمد (١٥٨٧٢) عنْ أبي روحٍ الكلاعيِّ، قالَ: صلّى بنا رســولُ اللهِ ﷺ صلاةً، فقرأَ فيها ســورةَ الرّومِ، فلبــسَ بعضها، قالَ: «**إنّما لبسَ علينا الشّــيطانُ القــراءةَ منْ أجلِ أقــوامٍ يأتونَ الصّــلاةَ بغيرِ وضوءٍ، فــإذا أتيتمُ الصّلاةَ فأحسنوا الوضوءَ**»، وحسنه محققو المسند.

٢- أنه أكثر قبولاً، وتأثيراً في النفس.

٣- أنه أستر للمخطئ بين الناس.

٤- ازدياد منزلة المربّي، وزيادة المحبة للناصح.

وينبغي الانتباه إلى أن أسلوب التعريض هذا لإيصال الحكم إلى المخطئ دون فضحه وإحراجه إنما يكون إذا كان أمر المخطئ مستوراً لا يعرفه أكثر الناس، أما إذا كان أكثر الحاضرين يعرفونه، وهو يعلم بذلك، فإن الأسلوب حينئذ قد يكون أسلوب تقريع وتوبيخ، وفضحٍ بالغ السوء، والمضايقة للمخطئ، بل إنه ربما يتمنى لو أنه ووجه بخطئه، ولم يستعمل معه ذلك الأسلوب.

ومن الأمور المؤثرة: من هو الذي يوجه الكلام؟ وبحضرة من يكون الكلام؟ وهل كان بأسلوب الإثارة والاستفزاز، أم بأسلوب النصح والإشفاق؟

فالأسلوب غير المباشر أسلوب تربوي، نافع للمخطئ ولغيره، إذا استعمل بحكمة.

١٥- إثارة العامة على المخطئ:

وهذا يكون في أحوال معينة، وينبغي أن يوزن وزناً دقيقاً؛ حتى لا تكون له مضاعفات سلبية، وفيما يلي مثال نبوي لهذه الوسيلة:

عنْ أبي هريرةَ ﵁ قالَ: جاءَ رجلٌ إلى النّبيِّ ﷺ يشكو جارهُ،

فقالَ: «**اذهبْ فاصبرْ**»، فأتاهُ مرّتينِ، أوْ ثلاثاً، فقالَ: «**اذهبْ، فاطرحْ متاعكَ في الطّريقِ**»، فطــرحَ متاعهُ في الطّريقِ، فجعلَ النّاسُ يسألونهُ، فيخبرهمْ خبرهُ، فجعلَ النّاسُ يلعنونهُ، فعلَ اللهُ بهِ، وفعلَ، وفعلَ، فجاءَ إليهِ جارهُ، فقالَ لهُ: ارجعْ لا ترى منّي شيئاً تكرههُ[1].

ويقابل هذا الأسلوب أســلوب آخر، يستخدم في أحوال أخــرى، ومع أشــخاص آخرين في حماية المخطــئ من إيذاء العامة، ويبينه الفقرة التالية:

١٦ – تجنب إعانة الشيطان على المخطئ:

عنْ عمرَ بنِ الخطّابِ رضي الله عنه، أنَّ رجلاً على عهدِ النّبيِّ ﷺ كانَ اســمهُ عبدَ اللهِ، وكانَ يلقّبُ: حماراً، وكانَ يضحكُ رسولَ اللهِ ﷺ، وكانَ النّبيُّ ﷺ قدْ جلدهُ في الشّرابِ، فأتيَ بهِ يوماً، فأمرَ بهِ، فجلدَ، فقالَ رجلٌ منْ القومِ: اللّهمَّ العنهُ ما أكثرَ ما يؤتى بهِ؟ فقالَ النّبيُّ ﷺ: «**لا تلعنوهُ، فواللهِ ما علمتَ إنّهُ يحبُّ اللهَ ورسولهُ**»[2].

وعنْ أبي هريــرةَ رضي الله عنه، قالَ: أتيَ النّبيُّ ﷺ بســكرانَ، فأمرَ بضربــهِ، فمنّا منْ يضربهُ بيدهِ، ومنّا منْ يضربهُ بنعلهِ، ومنّا منْ يضربهُ بثوبهِ، فلمّا انصرفَ قالَ رجلٌ: مــا لهُ أخزاهُ اللهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تكونوا عونَ الشّيطانِ على أخيكمْ**»[3].

---

(١) رواه أبو داود (٥١٥٣)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.
(٢) رواه البخاري (٦٧٨٠).
(٣) رواه البخاري (٦٧٨١).

وعنه ﷺ قال: أتيَ النّبيُّ ﷺ برجلٍ قدْ شربَ، قالَ اضربوهُ: قالَ أبو هريــرةَ ﷺ: فمنّا الضّاربُ بيــدِهِ، والضّاربُ بنعلِهِ، والضّاربُ بثوبِهِ، فلمّا انصرفَ، قالَ بعضُ القومِ: أخزاكَ اللهُ، قالَ: «**لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليهِ الشّيطانَ**»[1].

وفي رواية: «... ثمَّ قالَ رســولُ اللهِ ﷺ لأصحابِهِ: بكّتوهُ، فأقبلــوا عليهِ يقولونَ: مــا اتّقيتَ اللهَ؟ ما خشــيتَ اللهَ؟ وما اســتحييتَ منْ رسولِ اللهِ ﷺ؟ ثمَّ أرســلوهُ. وقالَ في آخرِهِ: «**ولكنْ قولوا، اللّهمَّ اغفرْ لهُ، اللّهــمَّ ارحمْهُ**»، وبعضهمْ يزيدُ الكلمةَ، ونحوها[2].

وفي رواية: (... فلمّا انصرفَ، قالَ بعضُ القومِ: أخزاكَ اللهُ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليهِ الشّيطانَ، ولكنْ قولوا: رحمكَ اللهُ**»)[3].

ويســتفاد من مجموع هذه الروايات أن المسلم -وإن وقع في معصيــة- فإنه يبقى معه أصل الإســلام، وأصل المحبة لله ورســوله، فلا يجوز أن ينفى عنه ذلك، ولا أن يدعى عليه بما يعين عليه الشيطان، بل يدعى له بالهداية والمغفرة والرحمة.

١٧- طلب الكف عن الفعل الخطأ:

من الأهميــة بمــكان إيقاف المخطــئ عن الاســتمرار في

(١) رواه البخاري (٦٧٧٧).

(٢) رواه أبو داود (٤٤٧٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٣) رواه أحمد (٢/ ٣٠٠)، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

الخطأ؛ حتى لا يزداد ســوءاً، وحتى يحصل القيام بإنكار المنكر، ولا يتأخر.

عنْ عمرَ ﷺ أنّهُ قالَ: لا وأبي، فقالَ رســولُ اللهِ ﷺ: «**مهْ؛ إنّهُ منْ حلفَ بشيءٍ دونَ اللهِ فقدْ أشركَ**»[1].

«مه»: كلمة زجر وإنكار؛ بمعنى: اكفف.

وروى أبو داود في ســننه، عــنْ أبي الزّاهريّةِ، قالَ: كنّا معَ عبــدِ اللهِ بنِ بسرٍ- صاحــبِ النّبيِّ ﷺ يــومَ الجمعةِ- فجاءَ رجلٌ يتخطّى رقابَ النّاسِ، فقالَ عبدُ اللهِ بنُ بسرٍ: جاءَ رجلٌ يتخطّى رقابَ النّاسِ يومَ الجمعةِ، والنّبيُّ ﷺ يخطبُ، فقالَ لهُ النّبيُّ ﷺ: «**اجلسْ فقدْ آذيتَ**»[2].

وروى الترمذي، عنْ ابنِ عمرَ، قالَ: تجشّأَ رجلٌ عندَ النّبيِّ ﷺ، فقالَ: «**كفَّ عنّا جشــاءكَ؛ فإنَّ أكثرهمْ شبعاً في الدّنيا أطولهمْ جوعاً يومَ القيامةِ**»[3].

ففي هــذه الأحاديث الطلب المباشر مــن المخطئ بالكف والامتناع عن فعله.

١٨- إرشاد المخطئ إلى تصويب خطئه:

وقد كان ذلك من النبي ﷺ بعدة أساليب منها:

(١) رواه الإمام أحمد (١/ ٤٧)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.
(٢) سنن أبي داود (١١١٨). وصححه الألباني في صحيح أبي داود.
(٣) رواه الترمذي (٢٤٧٨)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

١ - محاولة لفت نظر المخطئ إلى خطئه؛ ليقوم بتصحيحه بنفسه.

ومن الأمثلة على ذلك ما رواه أحمد، عنْ مولًى لأبي سعيدٍ الخدريِّ، أنّهُ كانَ معَ أبي سعيدٍ، وهوَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ، قالَ: فدخلُ النّبيُّ ﷺ، فرأى رجلاً جالساً وسطَ المسجدِ، مشبّكاً بينَ أصابعهِ، يحدّثُ نفسهُ، فأومأَ إليهِ النّبيُّ ﷺ، فلمْ يفطنْ، قالَ: فالتفتَ إلى أبي سعيدٍ، فقالَ: «**إذا صلّى أحدكمْ فلا يشبّكنَّ بينَ أصابعهِ؛ فإنَّ التّشبيكَ منْ الشّيطانِ؛ فإنَّ أحدكمْ لا يزالُ في صلاةٍ ما دامَ في المسجدِ، حتّى يخرجَ منهُ**»[1].

٢ - طلب إعادة الفعل على الوجه الصحيح إذا كان ذلك ممكناً.

فعنْ أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ النّبيَّ ﷺ دخلَ المسجدَ، فدخلَ رجلٌ، فصلّى، ثمَّ جاءَ، فسلّمَ على النّبيِّ ﷺ، فردَّ النّبيُّ ﷺ عليهِ السّلامَ، فقالَ: «**ارجعْ فصلِّ؛ فإنّكَ لمْ تصلِّ**»، فصلّى، ثمَّ جاءَ، فسلّمَ على النّبيِّ ﷺ، فقالَ: «**ارجعْ فصلِّ؛ فإنّكَ لمْ تصلِّ**» ثلاثاً، فقالَ: والّذي بعثكَ بالحقِّ؛ فما أحسنُ غيرهُ، فعلّمني، قالَ: «**إذا قمتَ إلى الصّلاةِ فكبّرْ، ثمَّ اقرأْ ما تيسّرَ**

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٥٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٢/ ٢٥): إسناده حسن. وضعفه الألباني في الضعيفة (٢٦٢٨).

معكَ منْ القرآنِ، ثمَّ اركعْ، حتّى تطمئنَّ راكعاً، ثمَّ ارفعْ حتّى تعتدلَ قائماً، ثمَّ اسجدْ حتّى تطمئنَّ ساجداً، ثمَّ ارفعْ حتّى تطمئنَّ جالساً، ثمَّ اسجدْ حتّى تطمئنَّ ساجداً، ثمَّ افعلْ ذلكَ في صلاتكَ كلّها»[1].

ومن الملاحظ: أن النبي ﷺ كان ينتبه لأفعال الناس من حوله؛ كي يعلمهم، وقد وقع في رواية النسائي: أنَّ رجلاً دخلَ المسجدَ، فصلّى ورسولُ اللهِ ﷺ يرمقهُ، ونحنُ لا نشعرُ، فلمّا فرغَ، أقبلَ، فسلّمَ على رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: ارجعْ، فصلِّ؛ فإنّكَ لمْ تصلِّ... الحديث[2]، فمن صفة المربيّ أن يكون يقظاً لأفعال من معه.

إن من الحكمة في التعليم طلب إعادة الفعل من المخطئ؛ لعله ينتبه إلى خطئه، فيصوبه بنفسه خصوصاً إذا كان الخطأ ظاهراً لا ينبغي أن يحدث منه، وربما يكون ناسياً فيتذكر.

إن المخطئ إذا لم ينتبه إلى خطئه وجب البيان والتفصيل.

إن إعطاء المعلومة للشخص إذا اهتم بمعرفتها، وسأل عنها، وتعلقت بها نفسه أوقع أثراً في حسه، وأحفظ في ذهنه من إعطائه إياها ابتداء دون سؤال، ولا تشوّف.

---

(١) رواه الجماعة، واللفظ للبخاري (٦٢٥١).

(٢) المجتبى (٢/ ١٩٣)، وقال الألباني في صحيح سنن النسائي: حسن صحيح.

وليعلم المربّي أن وســائل التعليم كثــيرة، فليختر منها ما يناسب الحال والظرف.

ومن أمثلة طلب إعادة الفعــل الخطأ على الوجه الصحيح أيضاً ما رواه مسلم -رحمه الله- في صحيحه، عنْ جابرٍ: أخبرني عمــرُ بنُ الخطّــابِ «أنَّ رجلاً توضّأَ، فــتركَ موضعَ ظفرٍ على قدمهِ، فأبصرهُ النّبيُّ ﷺ، فقالَ: «**ارجعْ، فأحســنْ وضوءكَ**»، فرجعَ، ثمَّ صلّى»[1].

ومثال ثالث رواه الترمذي -رحمه الله- في سننه، عن كلدةَ بنِ حنبلٍ؛ أنَّ صفوانَ بنَ أميّةَ بعثهُ بلبنٍ، ولبإٍ[2]، وضغابيسَ[3] إلى النّبــيِّ ﷺ، والنّبيُّ ﷺ بأعلى الوادي، قالَ: فدخلتُ عليهِ، ولمْ أســلّمْ، ولمْ أستأذنْ، فقالَ النّبيُّ ﷺ: «**ارجعْ، فقلْ: السّلامُ عليكمْ، أأدخلُ؟**»، وذلكَ بعدَ ما أسلمَ صفوانُ[4].

٣- طلب تدارك ما أمكن لتصويب الخطأ:

فقد روى البخــاري -رحمه الله- في صحيحــه، عنْ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما أنّهُ ســمعَ النّبيَّ ﷺ يقولُ: «**لا يخلونَّ رجلٌ بامرأةٍ،**

---

(١) صحيح مسلم (٢٤٣).

(٢) أول ما يحلب عند الولادة.

(٣) صغار القثاء.

(٤) رواه الترمذي (٢٧١٠)، وقال: حديث حســن غريب. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

ولا تسافرنَّ امرأةٌ إلّا ومعها محرمٌ» فقامَ رجلٌ فقالَ : يا رسولَ اللهِ، اكتتبتُ في غزوةِ كذا، وكذا، وخرجتْ امرأتي حاجّةً قالَ: «اذهبْ، فحجَّ معَ امرأتكَ»[1].

٤- إصلاح آثار الخطأ:

روى النسائي -رحمه الله- في سننه عنْ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو؛ أنَّ رجلاً أتى النّبيَّ ﷺ، فقالَ: إنّي جئتُ أبايعكَ على الهجرةِ، ولقدْ تركتُ أبويَّ يبكيانِ، قالَ: «**ارجعْ إليهما؛ فأضحكهما، كما أبكيتهما**»[2].

٥- الكفارة عن الخطأ.

إذا كانت بعض الأخطاء لا يمكن استدراكها، فإن الشريعة قد جعلت أبواباً أخر لمحو أثرها، ومن ذلك الكفارات وهي كثيرة؛ ككفارة اليمين، والظهار، وقتل الخطأ، والوطء في نهار رمضان، وغيرها.

١٩- إنكار موضع الخطأ، وقبول الباقي:

قد لا يكون الكلام أو الفعل كله خطأً، فيكون من الحكمة الاقتصار في الإنكار على موضع الخطأ، وعدم تعميم التخطئة؛ لتشمل سائر الكلام أو الفعل، يدل على ذلك ما أخرجه البخاري -رحمه الله- في صحيحه، عنْ الرّبيّعِ بنتِ معوّذٍ قالتْ: دخلَ

---

(١) البخاري (٥٢٣٣)، ومسلم (١٣٤١).

(٢) المجتبى (٧/ ١٤٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٣٨٨١).

عليَّ النّبيُّ ﷺ غداةَ بنيَ عليَّ، فجلسَ على فراشي،كمجلسكَ منّي وجويرياتٌ يضربنَ بالــدّفِّ، يندبنَ منْ قتلَ منْ آبائهنَّ يومَ بدرٍ، حتّى قالتْ جاريــةٌ: وفينا نبيٌّ يعلمُ ما في غدٍ، فقالَ النّبيُّ ﷺ: «**لا تقولي هكذا، وقولي ما كنتِ تقولينَ**»[١].

وفي رواية الترمذي: فقالَ لها رسولُ اللهِ ﷺ: «**اسكتي عنْ هذهِ، وقولي الّذي كنتِ تقولينَ قبلها**»[٢].

وفي رواية ابن ماجه: فقالَ: «**أمّا هذا فلا تقولوهُ، ما يعلمُ ما في غدٍ إلّا اللهُ**»[٣].

ولا شــكَّ أن مثل هذا التصرف يشــعر المخطئ بإنصاف وعدل القائم بالإنكار والتصويب، ويجعل تنبيهه أقرب للقبول في نفــس المخطئ، بخلاف بعض المنكريــن الذين قد يغضب أحدهم من الخطأ غضباً يجعله يتعدى في الإنكار، ليصل به إلى تخطئة ورفض سائر الكلام بما اشتمل عليه من حق وباطل؛ مما يسبب عدم قبول كلامه، وعدم انقياد المخطئ.

وبعــض المخطئين لا يكون خطؤهم في ذات الكلام الذي تفوهوا به؛ ولكن في المناســبة التي قالــوا فيها ذلك الكلام، كمثل قول البعض عند وفاة شــخص: الفاتحــة، ثم يقرؤها

(١) البخاري (٥١٤٧).

(٢) سنن الترمذي (١٠٩٠)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٣) سنن ابن ماجه (١٨٧٩)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

الحاضرون، وقـد يحتجون بأن مــا قرأ من قـــرآن، ليس غناء ونحـــوه، فلابد أن يبين لهم أن الخطأ في فعلهم هو في تخصيص الفاتحة بهذه المناسبة على وجه التعبد دون دليل شرعي، وهذه هي البدعة بعينها.

وهـــذا المعنى هو الذي لفت إليه ابـــن عمر رضي الله عنه نظر رجل عطس إلى جنبه، فقالَ: الحمدُ لله، والسّـــلامُ على رســـولِ اللهِ، قالَ ابنُ عمرَ: وأنا أقولُ الحمدُ لله، والسّـــلامُ على رسولِ اللهِ، وليسَ هكذا علّمنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، علّمنا أنْ نقولَ: «**الحمدُ لله على كلِّ حالٍ**»[1].

٢٠- إعادة الحق إلى صاحبه، وحفظ مكانة المخطئ:

روى مسلم عنْ عوفِ بنِ مالكٍ، قالَ: «قتلَ رجلٌ منْ حميرَ رجلاً منْ العدوِّ، فأرادَ ســـلبهُ، فمنعهُ خالدُ بنُ الوليدِ، وكانَ والياً عليهمْ، فأتى رســـولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عوفُ بنُ مالكٍ، فأخبرهُ، فقالَ لخالدٍ: «**ما منعكَ أنْ تعطيهُ ســـلبهُ؟**»، قالَ: استكثرتهُ يا رسولَ اللهِ، قالَ: «**ادفعهُ إليهِ**»، فمرَّ خالدٌ بعوفٍ، فجرَّ بردائهِ، ثمَّ قالَ: هلْ أنجزتُ لكَ ما ذكرتُ لكَ منْ رســـولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ فسمعهُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فاستغضبَ، فقالَ: «**لا تعطهِ يا خالدُ، لا تعطهِ يا خالدُ، هـــلْ أنتمْ تاركونَ لي أمرائـــي؟ إنّما مثلكمْ، ومثلهمْ كمثلِ رجلٍ اســـترعيَ إبلاً أوْ غنـــماً، فرعاها، ثمَّ تحيّنَ**

(١) سنن الترمذي (٢٧٣٨) وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

سـقيها، فأوردها حوضاً، فشرعـتْ فيهِ، فشربـتْ صفوهُ، وتركتْ كدرهُ، فصفوهُ لكمْ، وكدرهُ عليهم»[1].

ورواه الإمـام أحمد -رحمه الله- بسـياق أتم من هذا عنْ عوفِ بنِ مالكٍ الأشجعيِّ، قالَ: غزونا غزوةً إلى طرفِ الشامِ، فأمّرَ علينـا خالدُ بنُ الوليدِ، قالَ: فانضمَّ إلينا رجلٌ منْ أمدادِ حمـيرَ، فأوى إلى رحلنا، ليسَ معهُ شيءٌ إلّا سـيفٌ، ليسَ معهُ سلاحٌ غيرهُ، فنحرَ رجلٌ منْ المسلمينَ جزوراً، فلمْ يزلْ يحتلْ، حتّى أخذَ منْ جلدهِ كهيئةِ المجنِّ، حتّى بسـطهُ على الأرضِ، ثـمَّ وقدَ عليهِ، حتّى جـفَّ، فجعلَ لهُ ممسـكاً كهيئةِ الترّسِ، فقضيَ أنْ لقينا عدوّنا، فيهـمْ أخلاطٌ منْ الرّومِ، والعربِ منْ قضاعةَ، فقاتلونا قتالاً شديداً، وفي القومِ رجلٌ منْ الرّومِ على فرسٍ لهُ أشقرَ، وسرجٍ مذهّبٍ، ومنطقةٍ ملطّخةٍ ذهباً، وسيفٌ مثلُ ذلكَ، فجعلَ يحملُ على القومِ، ويغري بهمْ، فلمْ يزلْ ذلكَ المدديُّ يحتالُ لذلكَ الرّوميِّ، حتّى مرَّ بهِ، فاسـتقفاهُ، فضربَ عرقوبَ فرسهِ بالسّيفِ، فوقعَ، ثمَّ أتبعهُ ضرباً بالسّيفِ، حتّى قتلهُ، فلمّا فتحَ اللهُ الفتحَ أقبلَ يسألُ للسّلبِ، وقدْ شهدَ لهُ النّاسُ بأنّهُ قاتلهُ، فأعطاهُ خالدٌ بعضَ سلبهِ، وأمسكَ سائرهُ، فلمّا رجعَ إلى رحلِ عوفٍ ذكرهُ، فقـالَ لهُ عوفٌ: ارجعْ إليهِ؛ فليعطكَ ما بقيَ، فرجعَ إليهِ، فأبى عليهِ، فمشـى عوفٌ، حتّى أتى خالداً، فقالَ: أما تعلمُ أنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ قضى بالسّلبِ للقاتلِ، قالَ:

---

(١) مسلم بشرح النووي (١٢/ ٦٤).

بـلى، قالَ: فما يمنعكَ أنْ تدفعَ إليهِ سـلبَ قتيلهِ؟ قالَ خالدٌ: اسـتكثرتهُ لهُ، قالَ: عـوفٌ لئنْ رأيتُ وجهَ رسـولِ الله ﷺ لأذكرنَّ ذلكَ لهُ، فلمّا قدمَ المدينةَ بعثهُ عوفٌ، فاسـتعدى إلى النّبيِّ ﷺ، فدعا خالداً، وعوفٌ قاعدٌ، فقالَ رسـولُ اللهِ ﷺ: «**مـا يمنعكَ يا خالـدُ أنْ تدفعَ إلى هذا سـلبَ قتيلهِ؟**»، قالَ: اسـتكثرتهُ لهُ يا رسـولَ اللهِ، فقالَ: «**ادفعهُ إليـهِ**»، قالَ: فمرَّ بعوفٍ، فجرَّ عوفٌ بردائـهِ، فقالَ: ليجزي لكَ ما ذكرتُ لكَ منْ رسولِ اللهِ ﷺ، فسمعهُ رسولُ اللهِ ﷺ، فاستغضبَ، فقالَ: «**لا تعطهِ يا خالدُ، هلْ أنتمْ تاركي أمرائي؟ إنّما مثلكمْ ومثلهمْ كمثلِ رجلٍ اسـترعيَ إبلاً، أوْ غنماً، فرعاها، ثمَّ تخيّرَ سقيها، فأوردها حوضاً، فشرعـتْ فيهِ، فشربتْ صفوةَ الماءِ، وتركتْ كدرهُ، فصفوهُ لكمْ، وكدرهُ عليهمْ**»[1].

ونلاحظ أن خالـداً لما أخطأ في اجتهـاده بمنع القاتل من السـلب الكثير، أمر النبي ﷺ بوضع الأمـر في نصابه بإعادة الحق إلى صاحبه، ولكنه عليه الصلاة والسلام غضب لما سمع عوفاً رضي الله عنه يعرّض بخالد، ويتهكم عليه بقوله: هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسـول الله ﷺ وكان عـوف قد جر برداء خالد لما مر بجانبه، فقال ﷺ: «**لا تعطه يا خالد**»، وهذا من باب رد الاعتبـار إلى الأمير والقائد؛ لأن في حفظ مكانته بين الناس مصلحة ظاهرة.

(١) المسند (٢٢٨٦٢)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٥/ ٥٦).

وقد يرد هنا الإشـــكال الآتي: إذا كان القاتل قد اســـتحق الســـلب، فكيف يمنعه إياه؟ أجاب النووي -رحمه الله- عن ذلك بوجهين:

أحدهما: لعلّهُ أعطاهُ بعدَ ذلـــكَ للقاتلِ، وإنّما أخّرهُ تعزيراً لهُ ولعوفِ بـــنِ مالكٍ؛ لكونهما أطلقا ألســـنتهما في خالدٍ ﵁، وانتهكا حرمةَ الوالي ومنْ ولّاهُ.

الوجهُ الثّاني: لعلّهُ اســـتطابَ قلبَ صاحبِهِ، فتركهُ صاحبهُ باختيارِهِ وجعلهُ للمســـلمينَ، وكانَ المقصودُ بذلكَ اســـتطابةَ قلبِ خالدٍ ﵁ للمصلحةِ في إكرامِ الأمراءِ[1].

ومن شـــواهد مسألة إعادة الاعتبار لمن أخطأ عليه ما جاء في مســـند الإمام أحمد، عنْ أبي الطّفيلِ عامرِ بنِ واثلة، أن رجلاً مرَّ على قومٍ، فسلّمَ عليهمْ، فردّوا عليهِ السّلامَ، فلمّا جاوزهمْ قالَ رجلٌ منهمْ: واللهِ إنّي لأبغضُ هـــذا في اللهِ، فقالَ أهلُ المجلسِ: بئسَ واللهِ ما قلتَ، أمـــا واللهِ لننبّئنّهُ، قمْ يا فلانُ -رجلاً منهمْ- فأخبرهُ، قالَ: فأدركهُ رسولهمْ، فأخبرهُ بما قالَ، فانصرفَ الرّجلُ، حتّى أتى رســـولَ اللهِ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ مررتُ بمجلسٍ منْ المســـلمينَ، فيهمْ فلانٌ، فسلّمتُ عليهمْ، فردّوا السّلامَ، فلمّا جاوزتهمْ أدركني رجلٌ منهمْ، فأخـــبرني أنَّ فلاناً قالَ: واللهِ إنّي لأبغضُ هذا الرّجلَ في اللهِ، فادعهُ، فسلهُ على ما يبغضني؟ فدعاهُ

(١) شرح النووي على مسلم (١٢/ ٦٤).

رسولُ اللهِ ﷺ، فقالَ: فسألهُ عمّا أخبرهُ الرّجلُ، فاعترفَ بذلكَ، وقالَ: قدْ قلتُ لهُ ذلكَ يا رسولَ اللهِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**فلمَ تبغضهُ؟**»، قالَ: أنا جارهُ، وأنا بهِ خابرٌ، واللهِ ما رأيتهُ يصلّي صلاةً قطُّ إلّا هذهِ الصّلاةَ المكتوبةَ الّتي يصلّيها البرُّ والفاجرُ، قالَ الرّجلُ: سلهُ يا رسولَ اللهِ؛ هلْ رآني قطُّ أخّرتها عنْ وقتها؟ أوْ أسأتُ الوضوءَ لها؟ أوْ أسأتُ الرّكوعَ والسّجودَ فيها؟ فسألهُ رسولُ اللهِ ﷺ عنْ ذلكَ، فقالَ: لا، ثمَّ قالَ: واللهِ ما رأيتهُ يصومُ قطُّ إلّا هذا الشّهرَ الّذي يصومهُ البرّ والفاجرُ، قالَ: يا رسولَ اللهِ؛ هلْ رآني قطُّ أفطرتُ فيهِ، أوْ انتقصتُ منْ حقّهِ شيئاً؟ فسألهُ رسولُ اللهِ ﷺ، فقالَ: لا، ثمَّ قالَ: واللهِ ما رأيتهُ يعطي سائلاً قطُّ، ولا رأيتهُ ينفقُ منْ مالهِ شيئاً في شيءٍ منْ سبيلِ اللهِ بخيرٍ، إلّا هذهِ الصّدقةَ الّتي يؤدّيها البرُّ والفاجرُ، قالَ: فسلهُ يا رسولَ اللهِ؛ هلْ كتمتُ منْ الزّكاةِ شيئاً قطُّ؟ أوْ ماكستُ فيها طالبها؟ قالَ: فسألهُ رسولُ اللهِ ﷺ عنْ ذلكَ، فقالَ: لا، فقالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ: «**قمْ إنْ أدري لعلّهُ خيرٌ منكَ**»[1].

ومن الأمور المهمة: حفظ مكانة المخطئ بعد توبته ورجوعه؛ لكي يثبت على الاستقامة، ويمارس حياة عادية بين الناس، وقد جاء في قصة المرأة المخزومية -التي قطعت يدها- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «فحسنتْ توبتها بعدُ،

(١) رواه أحمد (٢٣٨٠٣)، وضعفه محققو المسند.

وتزوّجتْ، وكانــتْ تأتيني بعدَ ذلكَ، فأرفــعُ حاجتها إلى رسولِ الله ﷺ»[1].

٢١- توجيه الكلام إلى طرفي النزاع في الخطأ المشترك:

في كثير من الأحيان يكون الخطأ مشتركاً، ويكون الـمخطأ عليه مخطئاً في الوقت نفسه، ولكن نسبة الخطأ ربما تتفاوت بين الطرفــين، فينبغي توجيه الكلام والنصــح إلى طرفي الخطأ، وفيما يلي مثال:

عن عبــد الله بن أبي أوفى، قال: شــكا عبــد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد إلى رســول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**يــا خالد لا تؤذ رجلاً من أهل بدر؛ فلــو أنفقت مثل أحد ذهباً لم تدرك عمله**»، فقــال: يقعون فيّ، فأرد عليهم، فقال: «**لا تؤذوا خالداً؛ فإنه سيف من سيوف الله عزوجل صبّه الله على الكفار**»[2].

٢٢- مطالبة المخطئ بالتحلل ممن أخطأ عليه:

عن أنــس بن مالك رضي الله عنه قال: «كانت العرب تخدم بعضها بعضا في الأســفار، وكان مع أبي بكــر وعمر رجل يخدمهما، فناما، فاستيقظا، ولم يهيئ لهما طعاما، فقال أحدهما لصاحبه: إن هذا ليوائم نوم نبيكم ﷺ «وفي رواية: ليوائم نوم بيتكم»،

(١) رواه البخاري (٢٦٤٨)، ومسلم (١٦٨٨).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (٧٠٩١).

فأيقظاه، فقالا: ائت رسول الله ﷺ، فقل له: إن أبا بكر وعمر يقرئانك السلام، وهما يستأدمانك[١]. فقال: «**أقرهما السلام، وأخبرهما أنهما قد ائتدما!**»، ففزعا، فجاءا إلى النبي ﷺ، فقالا: يا رسول الله! بعثنا إليك نستأدمك، فقلت: قد ائتدما، فبأي شيء ائتدمنا؟ قال: «**بلحم أخيكما، والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين أنيابكما، يعني لحم الذي استغاباه**»، قالا: فاستغفر لنا، قال: «**هو فليستغفر لكما**»[٢].

٢٣- تذكير المخطئ بفضل من أخطأ عليه؛ ليندم، ويعتذر:

وقد فعل ذلك النبي ﷺ، فيما حصل بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد روى البخاري -رحمه الله- في كتاب التفسير من صحيحه، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «كانتْ بينَ أبي بكرٍ وعمرَ محاورةٌ، فأغضبَ أبو بكرٍ عمرَ، فانصرفَ عنهُ عمرُ مغضباً، فاتّبعهُ أبو بكرٍ، يسألهُ أنْ يستغفرَ لهُ، فلمْ يفعلْ، حتّى أغلقَ بابهُ في وجههِ، فأقبلَ أبو بكرٍ إلى رسولِ الله ﷺ، فقالَ أبو الدّرداءِ: ونحنُ عندهُ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**أمّا صاحبكمْ هذا فقدْ غامرَ**»[٣]، قالَ: وندمَ عمرُ على ما كانَ منهُ، فأقبلَ حتّى سلّمَ وجلسَ إلى النّبيِّ ﷺ، وقصَّ على رسولِ الله ﷺ

(١) أي يطلبان الإدام للطعام.

(٢) رواه الضياء في المختارة وصححه الألباني في الصحيحة (٢٦٠٨).

(٣) أي: دخل في خصومة.

الخبرَ، قالَ أبو الدّرداءِ: وغضبَ رسولُ اللهِ ﷺ، وجعلَ أبو بكرٍ يقولُ: واللهِ يا رسولَ اللهِ لأنا كنتُ أظلمَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**هلْ أنتمْ تاركونَ لي صاحبي؟ هلْ أنتمْ تاركونَ لي صاحبي؟ إنّي قلتُ: يا أيّها النّاسُ إنّي رسولُ اللهِ إليكمْ جميعاً، فقلتمْ: كذبتَ، وقالَ أبو بكرٍ: صدقتَ**»[1].

وروى البخاري القصة أيضاً في كتاب المناقب من صحيحه عنْ أبي الدّرداءِ رضي الله عنه قالَ: كنتُ جالساً عندَ النّبيِّ ﷺ، إذْ أقبلَ أبو بكرٍ آخذاً بطرفِ ثوبهِ، حتّى أبدى عنْ ركبتهِ، فقالَ النّبيُّ ﷺ: «**أمّا صاحبكمْ فقدْ غامرَ**»، فسلّمَ، وقالَ: إنّي كانَ بيني وبينَ ابنِ الخطّابِ شيءٌ، فأسرعتُ إليهِ، ثمَّ ندمتُ، فسألتهُ أنْ يغفرَ لي، فأبى عليَّ، فأقبلتُ إليكَ، فقالَ: «**يغفرُ اللهُ لكَ يا أبا بكرٍ**»، ثلاثاً، ثمَّ إنَّ عمرَ ندمَ، فأتى منزلَ أبي بكرٍ، فسألَ: أثّمَ أبو بكرٍ؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النّبيِّ ﷺ، فسلّمَ، فجعلَ وجهُ النّبيِّ ﷺ يتمعّرُ، حتّى أشفقَ أبو بكرٍ، فجثا على ركبتيهِ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، واللهِ أنا كنتُ أظلمَ، مرّتينِ، فقالَ النّبيُّ ﷺ: «**إنَّ اللهَ بعثني إليكمْ، فقلتمْ: كذبتَ، وقالَ أبو بكرٍ: صدقَ، وواساني بنفسهِ، ومالهِ، فهلْ أنتمْ تاركو لي صاحبي؟**»، مرّتينِ، فما أوذيَ بعدها[2].

---

(١) البخاري (٤٦٤٠).

(٢) البخاري (٣٦٦١).

٢٤- التدخل لتسكين الثائرة، ونزع فتيل الفتنة بين المخطئين:

وقد فعل النبي ﷺ ذلك في عدد من المواضع؛ كما جاء في حادثة الإفك: فعن عائشة رضي الله عنها قالت في تلك القصة: ...فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ منْ يومِهِ، فاستعذرَ منْ عبدِ اللهِ بنِ أُبيٍّ، وهوَ على المنبرِ، فقالَ: «**يا معشرَ المسلمينَ، منْ يعذرني منْ رجلٍ قدْ بلغني عنهُ أذاهُ في أهلي، واللهِ ما علمتُ على أهلي إلّا خيراً، ولقدْ ذكروا رجلاً ما علمتُ عليهِ إلّا خيراً، وما يدخلُ على أهلي إلّا معي**»، قالتْ: فقامَ سعدُ بنُ معاذٍ أخو بني عبدِ الأشهلِ، فقالَ: أنا يا رسولَ اللهِ أعذركَ، فإنْ كانَ منْ الأوسِ ضربتُ عنقهُ، وإنْ كانَ منْ إخواننا منْ الخزرجِ أمرتنا ففعلنا أمركَ، قالتْ: فقامَ رجلٌ منْ الخزرجِ -وكانتْ أُمُّ حسّانَ بنتَ عمّهِ منْ فخذِهِ- وهوَ سعدُ بنُ عبادة، وهوَ سيّدُ الخزرجِ، قالتْ: وكانَ قبلَ ذلكَ رجلاً صالحاً، ولكنْ احتملتهُ الحميّةُ، فقالَ لسعدٍ: كذبتَ لعمرُ اللهِ لا تقتلهُ، ولا تقدرُ على قتلِهِ، ولوْ كانَ منْ رهطكَ ما أحببتَ أنْ يقتلَ، فقامَ أسيدُ بنُ حضيرٍ -وهوَ ابنُ عمِّ سعدٍ- فقالَ لسعدِ بنِ عبادةَ: كذبتَ لعمرُ اللهِ لنقتلنّهُ، فإنّكَ منافقٌ تجادلُ عنْ المنافقينَ، قالتْ: فثارَ الحيّانِ الأوسُ والخزرجُ، حتّى همّوا أنْ يقتتلوا، ورسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ على المنبرِ، قالتْ: فلمْ يزلْ رسولُ اللهِ ﷺ يخفّضهمْ، حتّى سكتوا وسكتَ...[1].

---

(١) متفق عليه.

وقد ذهب النبي ﷺ إلى بني عمرو بن عوف؛ ليصلح بينهم، وتأخر من أجل ذلك عن بداية صلاة الجماعة، كما في الصحيحين، وفي رواية النسائي: عن سهل بن سعدٍ السّاعديَّ، قال: «وقعَ بينَ حيّينِ منْ الأنصارِ كلامٌ، حتّى تراموا بالحجارةِ، فذهبَ النّبيُّ ﷺ؛ ليصلحَ بينهمْ، فحضرتْ الصّلاةُ، فأذّنَ بلالٌ، وانتظرَ رسولُ اللهِ ﷺ، فاحتبسَ، فأقامَ الصّلاةَ، وتقدّمَ أبو بكرٍ رضي الله عنه... الحديث»[1].

وفي رواية لأحمد عنْ سهلٍ قالَ: «أتى رسولَ اللهِ ﷺ آتٍ، فقالَ إنَّ بني عمرو بنِ عوفٍ قدْ اقتتلوا، وتراموا بالحجارةِ، فخرجَ إليهمْ رسولُ اللهِ ﷺ؛ ليصلحَ بينهمْ...»[2].

٢٥- إظهار الغضب من الخطأ:

إذا رآه، أو سمع به، وخصوصاً عندما يكون الخطأ متعلقاً بالاعتقاد، ومن ذلك: الخوض في القدر، والتنازع في القرآن؛ ففي سنن ابن ماجه عنْ عمرو بنِ شعيبٍ عنْ أبيهِ عنْ جدّهِ قالَ: «خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ على أصحابهِ، وهمْ يختصمونَ في القدرِ، فكأنّما يفقأُ في وجههِ حبُّ الرّمّانِ منْ الغضبِ، فقالَ: «**بهذا أمرتمْ؟**»، أوْ «**لهذا خلقتمْ؟، تضربونَ القرآنَ بعضهُ**

---

(١) المجتبى كتاب آداب القضاة (٨/ ٢٤٣)، وصححه الألباني في صحيح النسائي.
(٢) المسند (٥/ ٣٣٨).

ببعضٍ بهذا هلكتْ الأمــمُ قبلكمْ»، قالَ: فقـــالَ عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو: ما غبطتُ نفسي بمجلسٍ تخلّفتُ فيهِ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ ما غبطتُ نفسي بذلكَ المجلسِ، وتخلّفي عنهُ[1].

وعند ابن أبي عاصم في كتابه السنة: عنْ عمرو بنِ شعيبٍ أحســبهُ عنْ أبيهِ عنْ جـــدّهِ قالَ: خرجَ رســـولُ اللهِ ﷺ على أصحابهِ، وهمْ يتنازعونَ في القـــدرِ، هذا ينزعُ آيةً، وهذا ينزعُ آيةً، فكأنّما فقئ في وجهـــهِ حبُّ الرّمّانِ، فقالَ: «**ألهذا خلقتمْ؟ أمْ بهذا أمرتـــمْ؟ لا تضربوا كتابَ اللهِ بعضهُ ببعضٍ، انظروا ما أمرتمْ بهِ، فاتّبعوهُ، وما نهيتمْ عنهُ فاجتنبوهُ**»[2].

ومـــا حصل من غضبه ﷺ إنكاراً في مســـألة من الأصول: ما حصل في قصة عمر رضي الله عنه في قضيـــة مصدر التلقي، فقد روى أحمد -رحمه الله- في مســـنده، عـــنْ جابرِ بنِ عبـــدِ اللهِ رضي الله عنه «أنَّ عمـــرَ بنَ الخطّابِ أتى النّبيَّ ﷺ بكتـــابٍ أصابهُ منْ بعضِ أهلِ الكتـــبِ، فقرأهُ النّبيُّ ﷺ، فغضبَ، فقـــالَ: «**أمتهوّكونَ فيها يا ابنَ الخطّـــابِ؟ والّذي نفسي بيدهِ لقدْ جئتكـــمْ بها بيضاءَ نقيّةً،**

---

(١) رواه ابن ماجه رقم (٨٥)، وقال في الزوائد (١/ ١٤): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (٦٩): حســن صحيح. وقوله «ما غبطتُ نفسي بمجلسٍ تخلّفتُ فيهِ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ ما غبطتُ نفسي بذلكَ المجلسِ، وتخلّفي عنهُ»؛ يعني أنه يغبط نفسه علَى أنه لم يتسبب في غضب النبي ﷺ، ولا كان من أهل مجلس أغضب النبيَ ﷺ.

(٢) السنة لابن أبي عاصم، تحقيق الألباني (٤٠٦)، وقال: إسناده حسن.

لا تسألوهمْ عنْ شيءٍ، فيخبروكمْ بحقٍّ، فتكذّبوا بهِ، أوْ بباطلٍ، فتصدّقوا بــهِ، والّذي نفسي بيدهِ لوْ أنَّ موســى ﷺ كانَ حيّاً ما وسعهُ إلّا أنْ يتّبعني» [1].

وقد روى الحديث أيضاً الدارمي -رحمه الله- عن جابر: أن عمر بن الخطاب أتى رســول الله ﷺ بنسخة من التوراة، فقال: يا رســول الله هذه نســخة من التوراة، فســكت، فجعل يقرأ، ووجه رســول الله يتغير، فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل ما ترى بوجه رســول الله ﷺ، فنظر عمر إلى وجه رسول الله ﷺ، فقال أعوذ بالله من غضب الله، ومن غضب رسوله، رضينا بالله رباً، وبالإســلام ديناً، وبمحمد نبياً، فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حياً، وأدرك نبوتي لاتبعني**»[2].

ومن شواهده حديث أبي الدرداء، قال: جاء عمر بجوامع من التوراة إلى رســول الله ﷺ، فقال: يا رســول الله جوامع من التــوراة، أخذتها مــن أخ لي من بني زريــق، فتغير وجه رســول الله ﷺ، فقال عمر: رضينا بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمــد نبياً، وبالقرآن إماماً، فسري عن رســول الله ﷺ،

---

(١) مسند أحمد (٣/ ٣٨٧)، وحســنه الألباني بشواهده في الإرواء (١٥٨٩)، قــال ابن عون : فقلت للحســن: ما (متهوكون)؟ قــال: متحيرون. ذكره البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ١٣٢).

(٢) سنن الدارمي (٤٤١)، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٦٨).

ثم قال: «**والذي نفس محمد بيده لو كان موسى بين أظهركم، ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ضلالاً بعيداً، أنتم حظي من الأمم، وأنا حظكم من النبيين**»[1].

ونلاحظ في شـــواهد هذه القصة الدور المساند للمربّي من قبل الحاضريـــن، مع ملاحظة تغيّر وجه المربي، واتخاذ الموقف بناء على ذلك، ولا شك أن اجتماع هذه الأمور يحدث في نفس الموعوظ الأثر البالغ؛ فإن العملية مرّت بالمراحل التالية:

أولاً: الانفعال الذي حدث للنبي ﷺ بتغير وجهه؛ غضباً قبل أن يتكلم.

ثانياً: ملاحظة الصدّيق لذلك، وتنبيه عمر عليه.

ثالثاً: تنبه عمر لخطئه، ومبادرتـــه إلى تصويب ذلك، والاعتذار عما فعل مستعيذاً بالله من غضب الله، وغضب رسوله ﷺ، ومعلناً للأصل الأصيل من الرضى بالله، ورسوله ودينه.

رابعاً: انفراج أســـارير النبي ﷺ من رجوع عمـــر، وإدراكه لخطئه.

خامســـاً: التعقيب النبوي الكريم في تثبيت الأصل والتأكيد على وجوب اتباع شريعة النبي ﷺ، والتحذير من مصادر التلقي الأخرى.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع (١/ ٧٤): رواه الطبراني في الكبير، وفيه أبو عامر القاسم بن محمد الأســـدي، ولم أر من ترجمه وبقية رجاله موثقون. وانظر الصحيحة (٣٢٠٧).

ومما حصل من غضبه ﷺ لرؤية منكر: ما ورد في صحيح البخــاري -رحمه الله- عنْ أنسِ بنِ مالــكٍ رضي الله عنه: أنَّ النّبيَّ ﷺ رأى نخامةً في القبلةِ، فشــقَّ ذلكَ عليهِ، حتّى رئيَ في وجههِ، فقامَ، فحكّهُ بيدهِ، فقالَ: «**إنَّ أحدكــمْ إذا قامَ في صلاتهِ، فإنّهُ يناجــي ربّهُ، أوْ إنَّ ربّهُ بينهُ وبينَ القبلةِ، فلا يبزقنَّ أحدكمْ قبلَ قبلتهِ، ولكنْ عنْ يسارهِ، أوْ تحتَ قدميهِ**»، ثمَّ أخذَ طرفَ ردائهِ، فبصقَ فيهِ، ثمَّ ردَّ بعضهُ على بعضٍ، فقالَ: «**أوْ يفعلُ هكذا**»[1].

ومـــا حصل مـــن غضبه ﷺ عند ســـماعه لخطـــأ أدى إلى مفسدة: ما ورد في البخاري أيضاً، عنْ أبي مسعودٍ الأنصاريِّ، قالَ: «جاءَ رجلٌ إلى رســـولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ؛ إنّي واللهِ لأتأخّرُ عنْ صـــلاةِ الغداةِ منْ أجلِ فـــلانٍ؛ ممّا يطيلُ بنا فيها، قالَ: فما رأيتُ النّبيَّ ﷺ قطُّ أشـــدَّ غضباً في موعظةٍ منهُ يومئذٍ، ثمَّ قالَ: «**يا أيّها النّاسُ إنَّ منكمْ منفّرينَ، فأيّكمْ ما صلّى بالنّاسِ، فليوجزْ؛ فإنَّ فيهمْ الكبيرَ والضّعيفَ وذا الحاجة**»[2].

ومن هذا البـــاب أيضاً إظهار المفتـــي الغضب عند تكلّف المستفتي وتعنته، فعنْ زيدِ بنِ خالدٍ الجهنيِّ رضي الله عنه، قالَ: جاءَ أعرابيٌّ النّبيَّ ﷺ، فســـألهُ عـــمّا يلتقطهُ؟ فقالَ: عرّفها ســـنةً، ثمَّ احفظْ عفاصها، ووكاءها، فإنْ جاءَ أحدٌ يخبركَ بها، وإلّا فاســـتنفقها،

(١) رواه البخاري (٤٠٥).

(٢) البخاري (٧١٥٩)، ومسلم (٤٦٦).

قــالَ: يا رســولَ اللهِ فضالّةُ الغنــمِ؟ قالَ: «**لــكَ، أوْ لأخيكَ، أوْ للذّئــبِ**»، قــالَ: ضالّــةُ الإبــلِ؟ فتمعّرَ وجــهُ النّبيِّ ﷺ، فقالَ: «**مــا لكَ ولها؟ معها حذاؤها، وســقاؤها، تــردُ الماءَ، وتأكلُ الشّجرَ**»[1].

إن انفعال المربّي المتوازن مع الخطأ عند حدوثه أو رؤيته أو سماعه بحيث يرى ذلك في وجهه، ويعرف في صوته وأسلوبه، هو علامة حياة في القلب ضد المنكر، وعدم الســكوت عليه؛ حتى تقع في قلوب الحاضريــن الرهبة من ذلك الخطأ، ويؤثّر الكلام وقت الانفعال في النفوس، هذا بخلاف كتم الأمر، أو تأخيره؛ فربما يبرد، أو يزول أثر التعليق.

وقد يكون من الحكمة تأخير التعليق على الحادثة المنكرة، أو الكلام الخطير إلى حين جمع النــاس، أو اجتماعهم؛ لأجل أهمية الأمــر، أو لعدم وجود العدد الكافي الذي يتعظ وينقل، ولا مانــع من تعليقين: خــاص مباشر، وعــام مؤخر، ففي صحيح البخاري عنْ أبي حميدٍ السّــاعديِّ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ اســتعملَ عاملًا، فجاءهُ العاملُ حينَ فرغَ منْ عملهِ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ هذا لكمْ، وهذا أهديَ لي، فقالَ لهُ: «**أفلا قعدتَ في**

(١) رواه البخاري (٢٤٣٦)، ومسلم (١٧٢٢)، وفي لفظ لهما: فغضبَ رسولُ الله ﷺ حتّى احمرّتْ، وجنتاهُ، أوْ احمرَّ وجههُ، ثمَّ قالَ: «ما لكَ ولها؟ معها حذَاؤها، وسقاؤها، حتّى يلقاها ربّها».

بيتِ أبيكَ وأمّكَ، فنظرتَ: أيهدى لكَ أمْ لا؟»، ثمَّ قامَ رسولُ اللهِ ﷺ عشيّةً بعدَ الصّلاةِ، فتشهّدَ، وأثنى على اللهِ بما هوَ أهلهُ، ثمَّ قالَ: «أمّا بعدُ فما بالُ العاملِ نستعملهُ، فيأتينا، فيقولُ: هذا منْ عملكمْ، وهذا أهديَ لي؟ أفلا قعدَ في بيتِ أبيهِ وأمّهِ فنظرَ هلْ يهدى لــهُ، أمْ لا؟ فوالّذي نفسُ محمّدٍ بيدهِ لا يغلُّ أحدكمْ منها شيئاً إلّا جاءَ بهِ يومَ القيامةِ يحملهُ على عنقهِ، إنْ كانَ بعيراً جاءَ بهِ لهُ رغاءٌ، وإنْ كانتْ بقرةً جاءَ بها لها خوارٌ، وإنْ كانتْ شاةً جاءَ بها تيعرُ، فقدْ بلّغتُ»، فقالَ أبو حميدٍ: ثمَّ رفعَ رسولُ اللهِ ﷺ يدهُ، حتّى إنّا لننظرُ إلى عفرةِ إبطيهِ[1].

٢٦- التولي عــن المخطئ، وترك جدالــه لعله يراجع الصواب:

روى البخاري -رحمه الله- عن عــليٍّ بنِ أبي طالبٍ، قالَ: «إنَّ رســولَ اللهِ ﷺ طرقــهُ، وفاطمةَ -عليها السّــلام- بنتَ رســولِ اللهِ ﷺ، فقالَ لهمْ: ألا تصلّونَ؟ فقــالَ عليٌّ: فقلتُ: يا رســولَ اللهِ إنّما أنفســنا بيدِ اللهِ، فإذا شــاءَ أنْ يبعثنا بعثنا، فانصرفَ رســولُ اللهِ ﷺ حينَ قالَ لهُ ذلــكَ، ولمْ يرجعْ إليهِ شيئاً، ثمَّ سمعهُ، وهوَ مدبرٌ يضربُ فخذهُ، وهوَ يقولُ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾» [الكهف: ٥٤][2].

---

(١) البخاري (٦٦٣٦)، ومسلم (١٨٣٢).

(٢) البخاري (١١٢٧)، ومســلم (٧٧٥)، وكلام علي ﷺ يحتمل أموراً، ينظر الفتح (٧٣٤٧).

٢٧- عتاب المخطئ:

كما فعل النبي ﷺ مع حاطب t حينما علم أنه أرسل إلى كفار قريش يخبرهم بنية المسلمين في التوجه إلى مكة لفتحها، فإنه قال له: «**ما حملكَ على ما صنعتَ؟**»، قالَ حاطبٌ: واللهِ ما بي أنْ لا أكونَ مؤمناً باللهِ ورسولهِ ﷺ، أردتُ أنْ يكونَ لي عندَ القومِ يدٌ يدفعُ اللهُ بها عنْ أهلي ومالي، وليسَ أحدٌ منْ أصحابكَ إلَّا لهُ هناكَ منْ عشيرتهِ منْ يدفعُ اللهُ بهِ عنْ أهلهِ ومالهِ، فقالَ النّبيُّ ﷺ: «**صدقَ، ولا تقولوا لهُ إلّا خيراً**»، فقالَ عمرُ: إنّهُ قدْ خانَ اللهَ ورسولهُ والمؤمنينَ، فدعني فلأضربَ عنقهُ، فقالَ: «**أليسَ منْ أهلِ بدرٍ، فقالَ: لعلَّ اللهَ اطَّلعَ إلى أهلِ بدرٍ، فقالَ: اعملوا ما شئتمْ، فقدْ وجبتْ لكمْ الجنّةُ، أوْ فقدْ غفرتُ لكمْ**»، فدمعتْ عينا عمرَ، وقالَ: اللهُ ورسولهُ أعلمُ[1].

وفي هذه القصة عدد من الفوائد التربوية العظيمة، منها:

١- معاتبة النبي ﷺ للصحابي المخطئ خطأ بالغاً، بقوله له: «**ما حملك على ما صنعت؟**».

٢- الاستعلام عن السبب الذي دفع بالمخطئ إلى الخطأ، وهذا لا شكَّ سيؤثر في الموقف الذي سيتخذ منه.

٣- أن أصحاب الفضل والسابقة ليسوا معصومين من الذنب الكبير.

(١) البخاري (٦٢٥٩)، ومسلم (٢٤٩٤).

٤- أن علـى المربّي أن يكون واسـع الصـدر في تحمل أخطاء أصحابـه؛ ليدوموا معـه على المنهج السـوي، فالغرض إصلاحهم، لا إبعادهم.

٥- أن على المـربّي أن يقدّر لحظة الضعف البشري التي قد تمرُّ ببعض من معه، وأن لا يؤاخذ بسـقطة قوية، وخطأ فظيع قد يقع من بعض القدامى.

٦- المدافعة عمن يستحق الدفاع عنه من المخطئين.

٧- أن المخطئ إذا كانت له حسـنات عظيمة سابقة، فلابدّ أن تؤخذ بالاعتبار عند تقويم خطئه، واتخاذ موقف منه.

٢٨- لوم المخطئ:

الخطأ الواضح لا يمكن السكوت عليه، ولابد من توجيه لوم وتأنيب إلى المخطئ؛ ليحـس بخطئه، روى البخاري في صحيحه أنَّ عليّاً قالَ: كانتْ لي شـارفٌ منْ نصيبي منْ المغنمِ يومَ بدرٍ، وكانَ النّبيُّ ﷺ أعطاني شـارفاً مـنْ الخمسِ، فلمّا أردتُ أنْ أبتنيَ بفاطمةَ بنتِ رسـولِ اللهِ ﷺ، واعدتُ رجلاً صوّاغاً منْ بني قينقاعَ أنْ يرتحلَ معيَ؛ فنأتيَ بإذخرٍ أردتُ أنْ أبيعهُ الصّوّاغينَ، وأسـتعينَ بهِ في وليمةِ عرسي، فبينا أنا أجمعُ لشـارفيَّ متاعاً منْ الأقتابِ، والغرائرِ، والحبالِ، وشـارفايَ مناختانِ إلى جنبِ حجرةِ رجلٍ مـنْ الأنصارِ، رجعتُ حينَ

جمعتُ ما جمعتُ، فإذا شارفايَ قدْ اجتبَّ[١] أسنمتهما[٢]، وبقرتْ[٣] خواصرهما، وأخذَ منْ أكبادهما، فلمْ أملكْ عينيَّ حينَ رأيتُ ذلكَ المنظرَ منهما[٤]، فقلتُ: منْ فعلَ هذا؟ فقالوا: فعلَ حمزةُ بنُ عبدِ المطّلبِ، وهوَ في هذا البيتِ في شربٍ[٥] منْ الأنصارِ، فانطلقتُ؛ حتّى أدخلَ على النّبيِّ ﷺ، وعندهُ زيدُ بنُ حارثةَ، فعرفَ النّبيُّ ﷺ في وجهي الّذي لقيتُ، فقالَ النّبيُّ ﷺ: «**ما لكَ؟**»، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ ما رأيتُ كاليومِ قطُّ، عدا حمزةُ على ناقتيَّ، فأجبَّ أسنمتهما، وبقرَ خواصرهما، وها هوَ ذا في بيتٍ معهُ شربٌ، فدعا النّبيُّ ﷺ بردائهِ، فارتدى، ثمَّ انطلقَ يمشي، واتّبعتهُ أنا وزيدُ بنُ حارثةَ، حتّى جاءَ البيتَ الّذي فيهِ حمزةُ، فاستأذنَ فأذنوا لهمْ، فإذا همْ شربٌ، فطفقَ[٦] رسولُ اللهِ ﷺ يلومُ حمزةَ فيما فعلَ، فإذا حمزةُ قدْ ثملَ[٧]، محمرّةً

---

(١) جبَّ أي قطعَ، قال ابن حجر: والجبُّ الاستئصالُ في القطعِ. فتح (٦/ ٢٠٠).

(٢) قال ابن حجر: السّنامُ ما على ظهرِ البعيرِ (٦/ ٢٠٠).

(٣) بقر، أي: شق.

(٤) قال ابن حجر: والمرادُ أنّهُ بكى منْ شدّةِ القهرِ الّذي حصلَ لهُ، وفي رواية ابن جريج: رأيتُ منظراً أفظعني، أيْ نزلَ بي أمرٌ مفظعٌ، أيْ مخيفٌ مهولٌ، وذلكَ لتصوّرِهِ تأخّرَ الابتناءِ بزوجتِهِ؛ بسببِ فواتِ ما يستعانُ بِهِ عليهِ، أوْ لخشيةِ أنْ ينسبَ في حقّها إلى تقصيرٍ، لا لمجرّدِ فواتِ النّاقتينِ. فتح (٦/ ٢٠٠).

(٥) قال ابن حجر: والشّربُ بفتحِ المعجمةِ، وسكونِ الرّاءِ بعدها موحدة، جمعُ شاربٍ، كتاجرٍ وتجرٍ. فتح (٦/ ٢٠٠).

(٦) شرع وبدأ.

(٧) أي سكر ففقد رشده.

عيناهُ، فنظرَ حمزةُ إلى رســولِ الله ﷺ، ثمَّ صعّــدَ النّظرَ، فنظرَ إلى ركبتــهِ، ثمَّ صعّدَ النّظرَ، فنظرَ إلى سرّتــهِ، ثمَّ صعّدَ النّظرَ، فنظرَ إلى وجههِ، ثمَّ قالَ حمزةُ: هلْ أنتمْ إلّا عبيدٌ لأبي[1]، فعرفَ رســولُ الله ﷺ أنّهُ قدْ ثملَ، فنكصَ رسولُ الله ﷺ على عقبيهِ القهقرى[2]، وخرجنا معهُ»[3].

وفي رواية: «فرجعَ رســولُ الله ﷺ يقهقــرُ، حتّى خرجَ عنهمْ، وذلكَ قبلَ تحريمِ الخمر[4]»[5].

٢٩- الإعراض عن المخطئ:

روى الإمام أحمــد -رحمه الله- عن حميدٍ، قالَ: أتاني الوليدُ أنا وصاحبٌ لي، قالَ: فقالَ لنا: هلمّا، فأنتما أشــبُّ منّي ســنّاً، وأوعى للحديثِ منّي، قالَ: فانطلقَ بنا إلى بشرِ بنِ عاصمٍ، قالَ: فقالَ لــهُ أبو العاليةِ: تحدّثُ هذينِ حديثكَ؟، قالَ: حدّثنا عقبةُ بنُ مالكٍ: قالَ أبو النّــضرِ اللّيثيُّ: قالَ بهزٌ -وكانَ منْ رهطهِ

(١) قال ابن حجر: قيلَ أرادَ أنَّ أبــاهُ عبدَ المطّلبِ جدٌّ للنّبيِّ ﷺ، ولعليٍّ أيضاً، والجدُّ يدعى ســيّداً، وحاصلهُ أنَّ حمزةَ أرادَ الافتخارَ عليهمْ بأنّهُ أقربُ إلى عبدِ المطّلبِ منهمْ. فتح (٦/ ٢٠٠).

(٢) قال ابن حجر: القهقرى هوَ المشْيُ إلى خلفٍ، وكأنّهُ فعلَ ذلكَ؛ خشــيةَ أنْ يزدادَ عبثُ حمزةَ في حالِ سكره، فينتقلُ منَ القولِ إلى الفعلِ، فأرادَ أنْ يكونَ ما يقعُ منْ حمزةَ بمرأى منهُ؛ ليدفعهُ إنْ وقعَ منهُ شيءٌ. فتح (٦/ ٢٠٠).

(٣) البخاري (٣٠٩١)، ومسلم (١٩٧٩).

(٤) قال ابن حجر: أيْ ولذلكَ لمْ يؤاخذِ النّبيُّ ﷺ حمزةَ بقولهِ. فتح (٦/ ٢٠٠).

(٥) البخاري (٢٣٧٥)، ومسلم (١٩٧٩).

قالَ: بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ سريّةً، قالَ: فأغارتْ على قومٍ، قالَ: فشـــذَّ منْ القومِ رجلٌ، قالَ: فاتّبعهُ رجلٌ منْ السّريّةِ شــاهراً سـيفهُ، قالَ: فقالَ الشّــاذُّ منْ القومِ: إنّي مســلمٌ، قالَ: فلمْ ينظرْ فيما قالَ، فضربهُ، فقتلهُ، قالَ: فنمى الحديثُ إلى رســولِ اللهِ ﷺ، قالَ: فقالَ فيهِ قولاً شــديداً، فبلغَ القاتلَ، قالَ: فبينا رسولُ اللهِ ﷺ يخطبُ، قالَ القاتلُ: يا رسولَ اللهِ؛ واللهِ ما قالَ الّذي قــالَ إلّا تعوّذاً منْ القتلِ، قــالَ: فأعرضَ عنهُ، وعمّنْ قبلهُ منْ النّاسِ، وأخذَ في خطبتهِ، ثمَّ قالَ أيضاً: يا رسولَ اللهِ؛ ما قالَ الّذي قالَ إلّا تعوّذاً مــنْ القتلِ، فأعرضَ عنهُ، وعمّنْ قبلهُ منْ النّاسِ، وأخذَ في خطبتهِ، ثــمَّ لمْ يصبرْ، فقالَ الثّالثةَ: يا رســولَ اللهِ؛ واللهِ ما قالَ إلّا تعوّذاً مــنْ القتلِ، فأقبلَ عليهِ رســولُ اللهِ ﷺ تعرفُ المســاءةُ في وجههِ، قالَ لهُ: «**إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أبى على منْ قتلَ مؤمناً**»، ثلاثَ مرّاتٍ[1].

وروى النســائي -رحمه الله- عن أبي ســعيد الخدري أنَّ رجلاً قدمَ منْ نجــرانَ إلى رســولِ اللهِ ﷺ، وعليهِ خاتمٌ منْ ذهبٍ، فأعرضَ عنهُ رسولُ اللهِ ﷺ، وقالَ: «**إنّكَ جئتني، وفي يدكَ جمرةٌ منْ نارٍ**»[2].

وعنْ عمرو بنِ شــعيبٍ، عنْ أبيهِ، عنْ جدّهِ «أنَّ النّبيَّ ﷺ

(١) المسـند (٥/ ٢٨٩)، وقال الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٥٩٤١): صحيح لغيره.

(٢) المجتبى (٨/ ١٧٠) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي.

رأى على بعضِ أصحابهِ خاتماً منْ ذهبٍ، فأعرضَ عنهُ، فألقاهُ، واتّخذَ خاتماً منْ حديدٍ، فقالَ: «**هذا شرٌّ، هذا حليةُ أهلِ النّارِ**»، فألقاهُ، فاتّخذَ خاتماً منْ ورقٍ، فسكتَ عنهُ[1] .

٣٠- هجر المخطئ:

وهو من الأساليب النبوية المؤثرة خصوصاً إذا عظم الخطأ والذنب؛ وذلك لما يحدثه الهجران والقطيعة من الأثر البالغ في نفس المخطئ، ومن أمثلة ذلك ما حصل لكعب بن مالك، وصاحبيه الذين خلفوا في قصة غزوة تبوك، فبعد أن تأكد للنبي ﷺ أنه لم يكن لهم عذر، واعترفوا بذلك، قال كعب رضي الله عنه: «ونهى رسولُ اللهِ ﷺ المسلمينَ عنْ كلامنا أيّها الثّلاثةُ منْ بينِ منْ تخلّفَ عنهُ، فاجتنبنا النّاسُ، وتغيّروا لنا، حتّى تنكّرتْ في نفسي الأرضُ، فما هيَ الّتي أعرفُ، فلبثنا على ذلكَ خمسينَ ليلةً، فأمّا صاحبايَ، فاستكانا، وقعدا في بيوتهما يبكيانِ، وأمّا أنا، فكنتُ أشبَّ القومِ، وأجلدهمْ، فكنتُ أخرجُ؛ فأشهدُ الصّلاةَ معَ المسلمينَ، وأطوفُ في الأسواقِ، ولا يكلّمني أحدٌ، وآتي رسولَ اللهِ ﷺ، فأسلّمُ عليهِ، وهوَ في مجلسهِ بعدَ الصّلاةِ، فأقولُ في نفسي: هلْ حرّكَ شفتيهِ بردِّ السّلامِ عليَّ أمْ لا؟ ثمَّ أصلّي قريباً منهُ، فأسارقهُ النّظرَ، فإذا أقبلتُ على صلاتي أقبلَ إليَّ، وإذا التفتُّ نحوهُ أعرضَ عنّي، حتّى إذا طالَ عليَّ ذلكَ

(١) المسند (٦٥١٨)، وصححه الألباني في آداب الزفاف (ص٢١٧).

منْ جفوةِ النّاسِ مشيتُ، حتّى تسوّرتُ جدارَ حائطِ أبي قتادةَ، وهوَ ابنُ عمّي، وأحبُّ النّاسِ إليَّ، فسلّمتُ عليهِ، فواللهِ ما ردَّ عليَّ السّلامَ، فقلتُ: يا أبا قتادةَ، أنشدكَ باللهِ هلْ تعلمني أحبُّ اللهَ ورسولهُ؟ فسكتَ، فعدتُ لهُ، فنشدتهُ، فسكتَ، فعدتُ لهُ، فنشدتهُ، فقالَ: اللهُ ورسولهُ أعلمُ، ففاضتْ عينايَ، وتولّيتُ، حتّى تسوّرتُ الجدارَ... إلى أن قال ﷺ في قصته: حتّى كملتْ لنا خمسونَ ليلةً، منْ حينَ نهى رسولُ اللهِ ﷺ عنْ كلامنا، فلمّا صلّيتُ صلاةَ الفجرِ صبحَ خمسينَ ليلةً، وأنا على ظهرِ بيتٍ منْ بيوتنا، فبينا أنا جالسٌ على الحالِ الّتي ذكرَ اللهُ، قدْ ضاقتْ عليَّ نفسي، وضاقتْ عليَّ الأرضُ بما رحبتْ، سمعتُ صوتَ صارخٍ أوفى على جبلِ سلعٍ بأعلى صوتهِ، يا كعبُ بنَ مالكُ أبشرْ...»[1].

وفي هذه القصة من الفوائد العظيمة، والعظات البالغة ما يسرُّ المسلمَ معرفته، وينشرح له صدره، ويمكن الاطلاع على شيء من ذلك في شروح العلماء للقصة، كزاد المعاد وفتح الباري.

ومما يدل على اعتماده ﷺ هذا الأسلوب أيضاً ما رواه الترمذي، عنْ عائشةَ ﵂ قالتْ: «ما كانَ خلقٌ أبغضَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ منْ الكذبِ، ولقدْ كانَ الرّجلُ يحدّثُ عندَ النّبيِّ ﷺ بالكذبةِ، فما يزالُ في نفسهِ، حتّى يعلمَ أنّهُ قدْ أحدثَ منها توبةً»[2].

(١) البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).
(٢) رواه الترمذي (١٩٧٣)، وحسنه.

وفي رواية أحمد: «... فما يزالُ في نفسهِ عليه ...»[1].

وفي رواية: «وما اطلع منه على شيء عند أحد من أصحابه، فيبخل له من نفسه، حتى يعلم أنه قد أحدث توبة»[2].

وفي رواية: «كانَ رسولُ اللهِ إذا اطّلعَ على أحدٍ منْ أهلِ بيتهِ يكذبُ لمْ يزلْ معرضاً عنهُ حتّى يحدثَ لله توبةً»[3].

ويتضح من الروايات السابقة أن الإعراض عن المخطئ؛ حتى يعود عن خطئه أسلوب تربوي مفيد، ولكن لكي يكون نافعاً لابد أن يكون الهاجر والمعرض له مكانة في نفس المهجور، وإلا فلن يكون لهذا الفعل أثر إيجابي عليه، بل ربما يشعر أنه قد استراح.

٣١- الدعاء على المخطئ المعاند:

روى مسلم -رحمه الله- «أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: «**كل بيمينك**»، قال: لا أستطيع، قال: «**لا استطعت**»، ما منعه إلا الكبرُ، قال: فما رفعها إلى فيه»[4].

قال النووي -رحمه الله-: «وفي هذا الحديثِ جوازُ

---

(١) المسند (٦/ ١٥٢).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (١/ ٢٨٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٥٢).

(٣) رواه ابن عبد البر في التمهيد (١/ ٦٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٦٧٥).

(٤) صحيح مسلم (٢٠٢١).

الدّعاءِ على منْ خالفَ الحكمَ الشّرعــيَّ بلا عذرٍ، وفيهِ الأمرُ بالمعــروفِ، والنّهيُ عــنِ المنكرِ، في كلِّ حــالٍ حتّى في حالِ الأكلِ، واستحبابُ تعليمِ الآكلِ آدابَ الأكلِ إذا خالفهُ»[1].

ونلاحظ هنا أن الدعاء عليه لم يكن بما يعين عليه الشيطان، ولكن كان بما يشبه التعزير.

٣٢- الإعراض عــن بعض الخطأ اكتفــاء بما جرت الإشارة إليه منه؛ تكرّماً مع المخطئ:

قال تعــالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣].

قال القاســمي -رحمه الله- في محاسن التأويل: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ﴾، أي محمــد ﴿بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ﴾، هي حفصة، ﴿حَدِيثًا﴾، تحريــم فتاته... أو ما حرّم على نفســه ممــا كان الله جل ثناؤه قد أحله لــه ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾، أي أخــبرت بالسر صاحبتها (عائشة)، ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾، أطلعه عن تحديثها به، ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾، أي عرّفها بعض ما أفشته معاتباً، ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ أي بعض الحديث تكرّماً.

وفي الإكليل: في الآية أنه لا بــأس بإسرار بعض الحديث إلى مــن يركن إليه مــن زوج، أو صديق، وأنــه يلزمه كتمانه،

(١) شرح صحيح مسلم (١٣/ ١٩٢).

وفيها حسن المعاشرة مع الزوجات، والتلطف في العتب، والإعراض عن استقصاء الذنب، وحكى الزمخشريّ عن سفيان، قال: ما زال التغافل من فعل الكرام[1].

قال الحسن: «ما استقصى كريم قط»[2].

٣٣- إعانة المسلم على تدارك خطئه، وتصويبه:

وعن أبي هريرة ﵁ قال: بينما نحنُ جلوسٌ عندَ النّبيِّ ﷺ إذْ جاءهُ رجلٌ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ هلكتُ، قالَ: «**ما لكَ؟**»، قالَ: وقعتُ على امرأتي، وأنا صائمٌ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**هلْ تجدُ رقبةً تعتقها؟**»، قالَ: لا، قالَ: «**هلْ تستطيعُ أنْ تصومَ شهرينِ متتابعينِ؟**»، قالَ: لا، فقالَ: «**فهلْ تجدُ إطعامَ ستّينَ مسكيناً؟**»، قالَ: لا، قالَ: فمكثَ النّبيُّ ﷺ، فبينا نحنُ على ذلكَ أتيَ النّبيُّ ﷺ بعرقٍ فيها تمرٌ، والعرقُ المكتلُ[3]، قالَ: «**أينَ السّائلُ؟**»، فقالَ: أنا، قالَ: «**خذها، فتصدّقْ بهِ**»، فقالَ الرّجلُ: أعلى أفقرَ منّي يا رسولَ اللهِ؟ فواللهِ ما بينَ لابتيها -يريدُ الحرّتينِ- أهلُ بيتٍ أفقرُ منْ أهلِ بيتي، فضحكَ النّبيُّ ﷺ، حتّى بدتْ أنيابهُ، ثمَّ قالَ: «**أطعمهُ أهلكَ**»[4].

---

(١) محاسن التأويل (٩/ ٢٧٤).

(٢) تفسير البغوي (٨/ ١٦٤).

(٣) وهو الزنبيل الكبير.

(٤) رواه البخاري (١٩٣٦)، ومسلم (١١١١).

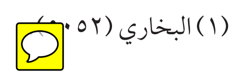
٣٤- ملاقاة المخطئ ومجالسته؛ لأجل مناقشته:

جاء في صحيح البخاري، عنْ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو رضي الله عنهما، قالَ: «أنكحني أبي امرأةً ذاتَ حسبٍ، فكانَ يتعاهدُ كنّتهُ، فيسألها عنْ بعلها، فتقولُ: نعمَ الرّجلُ منْ رجلٍ، لمْ يطأْ لنا فراشاً، ولمْ يفتّشْ لنا كنفاً منذُ أتيناهُ، فلمّا طالَ ذلكَ عليهِ، ذكرَ للنّبيِّ ﷺ، فقالَ: «**القني بهِ**»، فلقيتهُ بعدُ، فقالَ: «**كيفَ تصومُ؟**»، قالَ: كلَّ يومٍ، قالَ: «**وكيفَ تختمُ؟**»، قالَ: كلَّ ليلةٍ، قالَ: «**صمْ في كلِّ شهرٍ ثلاثةً، واقرأ القرآنَ في كلِّ شهرٍ**»، قالَ: قلتُ: أطيقُ أكثرَ منْ ذلكَ، قالَ: «**صمْ ثلاثةَ أيّامٍ في الجمعةِ**»، قلتُ: أطيقُ أكثرَ منْ ذلكَ، قالَ: «**أفطرْ يومينِ، وصمْ يوماً**»، قالَ: قلتُ أطيقُ أكثرَ منْ ذلكَ، قالَ: «**صمْ أفضلَ الصّومِ، صومَ داودَ، صيامَ يومٍ، وإفطارَ يومٍ، واقرأْ في كلِّ سبعِ ليالٍ مرّةً**»، فليتني قبلتُ رخصةَ رسولِ اللهِ ﷺ، وذاكَ أنّي كبرتُ، وضعفتُ، فكانَ يقرأُ على بعضِ أهلهِ السّبعَ منْ القرآنِ بالنّهارِ، والّذي يقرؤهُ يعرضهُ منْ النّهارِ؛ ليكونَ أخفَّ عليهِ باللّيلِ، وإذا أرادَ أنْ يتقوّى أفطرَ أيّاماً، وأحصى، وصامَ مثلهنَّ؛ كراهيةَ أنْ يتركَ شيئاً فارقَ النّبيَّ ﷺ عليهِ[1].

وفي رواية أحمد مزيد إيضاح، وفوائد حسنة:

عنْ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو رضي الله عنهما قالَ: زوّجني أبي امرأةً منْ

(١) البخاري (٥٢٠



قريشٍ، فلمّا دخلتْ عليَّ جعلتُ لا أنحاشُ لها؛ ممّا بي منْ القوّةِ على العبادةِ منْ الصّـــومِ والصّلاةِ، فجاءَ عمرو بنُ العاصِ إلى كنّتهِ، حتّى دخلَ عليها، فقالَ لها: كيفَ وجدتِ بعلكِ؟ قالتْ: خـــيرَ الرّجالِ، أوْ كخيرِ البعولةِ منْ رجــلٍ، لمْ يفتّشْ لنا كنفاً، ولمْ يعرفْ لنا فراشــاً، فأقبلَ عليَّ، فعذمني، وعضّني بلسانه، فقـــالَ: أنكحتكَ امــرأةً منْ قريشٍ ذاتَ حســـبٍ، فعضلتها، وفعلتَ، وفعلتَ، ثمَّ انطلقَ إلى النّبيِّ ﷺ، فشـــكاني، فأرسلَ إليَّ النّبـــيُّ ﷺ، فأتيتهُ، فقـــالَ لي: «**أتصومُ النّهـــارَ؟**»، قلتُ: نعمْ، قالَ: «**وتقومُ اللّيـــلَ؟**»، قلتُ: نعمْ، قالَ: «**لكنّي أصومُ، وأفطرُ، وأصلّي، وأنامُ، وأمسُّ النّســـاءَ، فمنْ رغبَ عنْ سنّتي فليسَ منّي**»، قالَ: «**اقرأ القرآنَ في كلِّ شهرٍ**»، قلتُ: إنّي أجدني أقـــوى منْ ذلكَ، قالَ: «**فاقرأهُ في كلِّ عـــشرةِ أيّامٍ**»، قلتُ: إنّي أجدني أقوى منْ ذلكَ، قـــالَ: «**فاقرأهُ في كلِّ ثلاثٍ**»، قالَ: ثمَّ قالَ: «**صمْ في كلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيّامٍ**»، قلتُ: إنّي أقوى منْ ذلكَ، قالَ: فلمْ يزلْ يرفعني حتّى قالَ: «**صمْ يوماً، وأفطرْ يوماً؛ فإنّهُ أفضلُ الصّيامِ، وهوَ صيامُ أخي داودَ**»، قالَ حصينٌ في حديثهِ: ثـــمَّ قالَ ﷺ: «**فإنَّ لكلِّ عابدٍ شرّةً، ولـــكلِّ شرّةٍ فترةً، فإمّا إلى سـنّةٍ، وإمّا إلى بدعةٍ، فمنْ كانتْ فترتهُ إلى سنّةٍ، فقدْ اهتدى، ومنْ كانتْ فترتهُ إلى غيرِ ذلكَ، فقدْ هلكَ**»، قالَ مجاهدٌ: فكانَ عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو حيثُ ضعـــفَ، وكبرَ يصومُ الأيّامَ كذلكَ، يصلُ بعضهـــا إلى بعضٍ؛ ليتقوّى بذلكَ، ثـــمَّ يفطرُ بعدَّ تلكَ

الأيّـــامِ، قالَ: وكانَ يقـــرأُ في كلِّ حزبهِ كذلـــكَ، يزيدُ أحياناً، وينقـــصُ أحياناً، غيرَ أنّهُ يـــوفي العددَ، إمّا في ســـبعٍ، وإمّا في ثلاثٍ، قالَ: ثمَّ كانَ يقولُ بعدَ ذلكَ: لأنْ أكونَ قبلتُ رخصةَ رسولِ اللهِ ﷺ أحبُّ إليَّ ممّا عدلَ بهِ، أوْ عدلَ، لكنّي فارقتهُ على أمرٍ أكرهُ أنْ أخالفهُ إلى غيرهِ[1].

ومن فوائد القصة:

- معرفة النبي ﷺ ســـببَ المشكلة، وهو الانهماك في العبادة، بحيث لم يبق وقت لأداء حق الزوجة فتوقع التقصير.
- إن مبدأ (أعط كل ذي حق حقه) يطبق في حق كل من كان منشـــغلاً، ومنهمكا بأمور من الطاعـــات؛ كطالب العلم الذي يلقي دروســـاً كثيرة، والداعية المنغمس في شـــئون دعوته، بحيث يؤدي ذلك إلى شكاية الزوجة، وتضررها، وهذا ينشـــأ عن عدم الموازنة في القيام بالطاعات المختلفة، وتوزيع الوقت على أصحاب الحقوق، فلا بأس أن يخفف هذا من دروسه شيئاً ما، وهذا من انشغالاته، بحيث يتوفر الوقـــت الكافي للاهتـــمام بالبيت، والزوجـــة، والأولاد، وإعطائهم حقوقهم في الإصلاح، والمعاشرة، والتربية.

---

(١) المســـند (٢/ ١٥٨)، وقال أحمد شاكر: إســـناده صحيح (٧٧٤١). وقال الألباني في صفـــة صلاة النبي ﷺ (٢/ ٥١٨): ســـنده صحيح على شرط الشيخين.

٣٥- مصارحة المخطئ بحاله وخطئه:

عنْ أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: رأيــتُ عليهِ برداً، وعلى غلامهِ برداً، فقلتُ: لوْ أخذتَ هذا فلبستهُ كانتْ حلّةً، وأعطيتهُ ثوباً آخرَ، فقـــالَ: كانَ بيني وبينَ رجلٍ كلامٌ، وكانتْ أمّهُ أعجميّةً، فنلتُ منها، فذكرني إلى النّبيِّ ﷺ، فقالَ لي: «**أساببتَ فلاناً؟**»، قلتُ: نعـــمْ، قالَ: «**أفنلتَ منْ أمّهِ؟**»، قلتُ: نعـــمْ، قالَ: «**إنّكَ امرؤٌ فيكَ جاهليّةٌ**»، قلتُ: على حينِ ســـاعتي هذهِ منْ كبرِ السّـــنِّ، قالَ: «**نعمْ، همْ إخوانكمْ، جعلهمْ اللهُ تحتَ أيديكمْ، فمنْ جعلَ اللهُ أخاهُ تحتَ يدهِ، فليطعمهُ ممّا يأكلُ، وليلبســـهُ ممّا يلبسُ، ولا يكلّفهُ منْ العملِ ما يغلبهُ، فإنْ كلّفهُ ما يغلبهُ، فليعنهُ عليهِ**»[1] .

وفي صحيح مسلم عنْ المعرورِ بنِ سويدٍ: «قال: مررنا بأبي ذرٍّ بالرّبـــذةِ، وعليهِ بردٌ، وعلى غلامهِ مثلـــهُ، فقلنا: يا أبا ذرٍّ لوْ جمعتَ بينهما كانتْ حلّةً؟ فقالَ: إنّـــهُ كانَ بيني وبينَ رجلٍ منْ إخواني كلامٌ، وكانتْ أمّهُ أعجميّةً، فعيّرتهُ بأمّهِ، فشـــكاني إلى النّبيِّ ﷺ، فلقيتُ النّبيَّ ﷺ، فقـــالَ: «**يا أبا ذرٍّ إنّكَ امرؤٌ فيكَ جاهليّةٌ**»، قلتُ: يا رسولَ اللهِ منْ سبَّ الرّجالَ سبّوا أباهُ وأمّهُ، قالَ: «**يا أبا ذرٍّ إنّكَ امرؤٌ فيكَ جاهليّةٌ، همْ إخوانكمْ، جعلهمْ اللهُ تحتَ أيديكمْ، فأطعموهمْ ممّا تأكلونَ، وألبســـوهمْ ممّا تلبسونَ، ولا تكلّفوهمْ ما يغلبهمْ، فإنْ كلّفتموهمْ فأعينوهمْ**»[2] .

---

(١) البخاري (٦٠٥٠)، ومسلم (١٦٦١).

(٢) صحيح مسلم برقم (١٦٦١).

وهذه المصارحة، والمفاتحة من النبي ﷺ لأبي ذر ؓ كانت لعلمه ﷺ بقبول الصحابي لذلك؛ فالصراحة وسيلة مفيدة تختصر الوقت، وتوفر الجهد، وتبين المقصود بأيسر طريق، ولكنها تكون فيما يناسب من الأحوال والأشخاص.

وقد يعدل الداعية عن مصارحة المخطئ إذا كان في مصارحته حصول مفسدة أكبر، أو تفويت مصلحة أعلى، كأن يكون المخطئ صاحب جاه، أو منصب لا يتقبل ذلك، أو أن يكون في المصارحة إحراج بالغ للمخطئ، أو يكون ذا حساسية زائدة تجعله ذا ردِّ فعلٍ سلبي، ولا شك أن المصارحة مكروهة للمخطئ، وثقلاً على نفسه؛ لما فيها من المواجهة والإحراج، والظهور بمظهر الناقص في مقابل ظهور الناقد في موضع المستعلي والأستاذ.

وكذلك فإنه يجب التنبه إلى أن أسلوب «اللف والدروان» قد يكون له سلبيات مضاعفة تفوق المصارحة أحياناً؛ وذلك لما قد يشعر به المخطئ من الاستغفال والتلاعب، ويتضايق من الإشارات الخفية؛ لشعوره بأنها غمز، وإيذاء مبطن، ثم إن التوجيه قد لا يصل أصلاً؛ لخفاء المقصود، وبعده عن ذهن المخطئ؛ فيمضي في خطئه قدماً.

وعموماً فإن الأشخاص يتفاوتون في التقبل، والأسلوب الأمثل المناسب لكل منهم، ولكن يبقى أن حسن الخلق في العرض والتوجيه له الأثر الأكبر في نجاح المهمة.

٣٦- إقناع المخطئ:

إن السعي لمناقشة المخطئ؛ بغية إقناعه يؤدي إلى إزالة الحاجز الضبابي الذي يعتري بصيرته، فيعود إلى الحق، وإلى طريق مستقيم، ومن أمثلة ما ورد في السنة بهذا الشأن: ما رواه الإمام أحمد عن أبي أمامة ﵁ قال: إنَّ فتًى شابّاً أتى النّبيَّ ﷺ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، ائذنْ لي بالزّنا، فأقبلَ القومُ عليهِ فزجروهُ، وقالوا: مهْ مهْ، فقالَ: «**ادنهْ**»، فدنا منهُ قريباً، قالَ: فجلسَ، قالَ: «**أتحبّهُ لأمّكَ؟**»، قالَ: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءكَ، قالَ: «**ولا النّاسُ يحبّونهُ لأمّهاتهمْ**»، قالَ: «**أفتحبّهُ لابنتكَ؟**»، قالَ: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ جعلني اللهُ فداءكَ، قالَ: «**ولا النّاسُ يحبّونهُ لبناتهمْ**»، قالَ: «**أفتحبّهُ لأختكَ؟**»، قالَ: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءكَ، قالَ: «**ولا النّاسُ يحبّونهُ لأخواتهمْ**»، قالَ: «**أفتحبّهُ لعمّتكَ؟**»، قالَ: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءكَ، قالَ: «**ولا النّاسُ يحبّونهُ لعمّاتهمْ**»، قالَ: «**أفتحبّهُ لخالتكَ؟**»، قالَ: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءكَ، قالَ: «**ولا النّاسُ يحبّونهُ لخالاتهمْ**»، قالَ: فوضعَ يدهُ عليهِ، وقالَ: «**اللهمَّ اغفرْ ذنبهُ، وطهّرْ قلبهُ، وحصّنْ فرجهُ**»، قالَ: فلمْ يكنْ بعدُ ذلكَ الفتى يلتفتُ إلى شيءٍ[1].

---

(١) رواه أحمد (٢٢٢١١)، وصححه الألباني في الصحيحة (٣٧٠).

٣٧- إفهام المخطئ بأن عذره الزائف غير مقبول:

يحاول بعـــض المخطئين تقديـــم مـــبررات مختلقة، وغير مقبولة، وخصوصاً إذا انكشـــف أمرهـــم بغتة على حين غرة منهـــم، بل قد يبدو على بعضهم التلعثم، وهم ينطقون بالعذر الزائـــف، وخصوصاً الذين لا يحســـنون الكـــذب؛ لنقاء في سرائرهم، فكيف يتصرف المـــربّي يا ترى إذا صادف مثل هذا الموقف من أحد المخطئين؟ إن القصـــة التالية -إن صحّتْ- تبـــين موقفاً رائعاً، ودقيقاً للنبي ﷺ مع أحد أصحابه، ويظهر من خلال القصة المتابعة المستمرة من المربي للمخطئ إلى حين تخليه عن موقفه الخاطئ:

عن خوّات بن جبير رضي الله عنه، قال: نزلنا مع رســـول الله ﷺ مرَّ الظهران[1]، قال: فخرجت من خبائي، فإذا نســـوة يتحدثن، فأعجبنني فرجعت فاستخرجت عيبتي[2]، فاستخرجت منها حلة فلبستها، وجئت فجلست معهن، فخرج رسول الله ﷺ، فقال: أبا عبد الله؟![3]، فلما رأيت رسول الله هبته، واختلطت[4]، قلت: يا رسول الله جمل لي شرد، وأنا أبتغي له قيداً[5]، فمضى،

(١) موضع بقرب مكة.

(٢) وعاء توضع فيه الثياب.

(٣) أي أنه ينكر عليه جلوسه مع هؤلاء النسوة الأجنبيات.

(٤) تلعثم يبحث عن عذر.

(٥) أتى رضي الله عنه بعذر غير صحيح ؛ ليبرر به فعله.

واتبعته، فألقى إليَّ رداءه، ودخل الأراك، كأني أنظر إلى بياض متنه في خــضرة الأراك، فقضى حاجته، وتوضأ، وأقبل، والماء يســيل من لحيته على صدره، فقال: أبــا عبد الله ما فعل شراد جملك؟ ثم ارتحلنا فجعل لا يلحقني في المسير إلا قال: السلام عليك أبا عبد الله، ما فعل شراد ذلك الجمل؟ فلما رأيت ذلك تعجّلت إلى المدينة، واجتنبت المسجد، ومجالسة النبي ﷺ، فلما طال ذلك تحيّنت ساعة خلوة المسجد، فخرجت إلى المسجد، وقمت أصلي، وخرج رسول الله ﷺ من بعض حجره، فجاء، فصلى ركعتين خفيفتين، وطولــت رجاء أن يذهب ويدعني، فقال: طوّلْ أبا عبد الله ما شــئت أن تطوّل، فلست قائماً حتى تنصرف، فقلت في نفسي: والله لأعتذرن إلى رســول الله ﷺ، ولأبرئن صدر رســول الله ﷺ، فلما انصرفت قال: الســلام عليك يا أبا عبــد الله، ما فعل شراد جملــك؟ فقلت: والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ أســلمت، فقال: رحمك الله ثلاثاً، ثم لم يعد لشيء مما كان[1].

إنه درس رائع في التربية، والخطة الحكيمة المؤدية إلى النتيجة المطلوبة، ويمكن أن يؤخذ من القصة أيضاً الفوائد التالية:

- المربّي صاحب الهيبة يســتحيي منه مــن لابس المعصية إذا مرَّ به.

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٤١٤٦) وإسناده منقطع.

- إن نظرات وســؤالات المربّي -عــلى وجازتها وقصرها- لها دلالاتها الكبيرة، وأثرها في النفوس.
- عدم مناقشة العذر الملفّق لحظة سماعه -مع وضوح الثغرة فيه- والإعــراض عن صاحبه يكفي في إشــعار المخطئ بعدم قبوله، مما يدفعــه للتوبة والاعتذار، وهذا يؤخذ من قوله «فمضى».
- المربّي الجيد هو الذي يجعل المخطئ يشــعر بالاستحياء منه الموجب للتواري عنه، والحاجة إليه الموجبة للإتيان إليه، ثم يتغلب الثاني على الأول.
- إن تغير الموقف من المخطئ ينبنــي -في مثل هذه الحالة- على إظهار اعترافه، ورجوعه عما حصل منه.

٣٨- مراعاة ما هو مركوز في الطبيعة والجبلة البشرية:

ومن ذلك غيرة النســاء، وخصوصاً بــين الضرائر؛ فإن بعضهن قد تخطئ خطأ لو أخطأه إنســان في الأحوال العادية لكان التعامل معه بطريقة مختلفة تماماً، وقد كان النبي ﷺ يراعي مسألة الغيرة بين نسائه وما ينتج عنها من أخطاء مراعاة خاصة يظهر منها الصبر، والحلم مع العدل والإنصاف، ومن أمثلة ذلك: ما رواه البخاري -رحمه الله- في صحيحه، عنْ أنسٍ رضي الله عنه قالَ: كانَ النّبيُّ ﷺ عندَ بعضِ نسائهِ، فأرسلتْ إحدى أمّهاتِ

المؤمنينَ بصحفةٍ[1] فيها طعامٌ، فضربتْ الّتي النّبيُّ ﷺ في بيتها يدَ الخادمِ، فسقطتْ الصّحفةُ، فانفلقتْ، فجمعَ النّبيُّ ﷺ فلقَ الصّحفةِ، ثـمَّ جعلَ يجمعُ فيها الطّعامَ الّذي كانَ في الصّحفةِ، ويقولُ: «**غارتْ أمّكمْ ثـمَّ حبسَ الخادمَ**»[2] حتّى أتَي بصحفةٍ منْ عندِ الّتي هوَ في بيتهـا، فدفعَ الصّحفةَ الصّحيحةَ إلى الّتي كسرتْ صحفتها، وأمسكَ المكسورةَ في بيتِ الّتي كسرتْ[3].

وفي رواية النسـائي، عنْ أمِّ سـلمةَ: أنّها أتـتْ بطعامٍ في صحفةٍ لها إلى رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِهِ، فجاءتْ عائشةُ متّزرةً بكسـاءٍ، ومعها فهرٌ[4]، ففلقتْ بهِ الصّحفةَ، فجمعَ النّبيُّ ﷺ بينَ فلقتيْ الصّحفةِ، ويقولُ: «**كلوا، غارتْ أمّكمْ**»، مرّتينِ، ثمَّ أخذَ رسـولُ اللهِ ﷺ صحفةَ عائشـةَ، فبعثَ بها إلى أمِّ سلمةَ، وأعطى صحفةَ أمِّ سلمةَ عائشةَ[5].

وفي رواية الدارمي، عن أنس رضي الله عنه قال: أهدى بعض أزواج النبـي ﷺ قصعة فيها ثريـد، وهو في بيت بعـض أزواجه، فضربـت القصعة، فانكسرت، فجعل النبي ﷺ يأخذ الثريد،

(١) إناء واسع.
(٢) يعني أوقفه وأبقاه.
(٣) البخاري (٥٢٢٥).
(٤) أي: حجر.
(٥) كتاب عشرة النسـاء من سـنن النسـائي، المجتبى (٧/ ٧٠)، وصححه الألباني في صحيح النسائي.

فيرده في الصحفة، وهو يقول: «**كلوا، غارت أمكم**»، ثم انتظر، حتى جاءت بقصعة صحيحة، فأخذها، فأعطاها صاحبة القصعة المكسورة[1].

وغيرةُ المرأة أمر مركوز فيها يحملها على أمور شديدة، ويحول بينها وبين التبصر في عواقب الأمور حتى قيل: إن المرأة إذا غارت لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه.



(١) سنن الدارمي (٢٦٤٠).

الخاتمة

وبعد هذه الجولة في رياض السـنة العطرة، والاطلاع على شيء من الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس، يحسن قبل مغادرة الموضوع التذكير بالنقاط التالية:

- تصويـب الأخطاء واجب ومهم، وهـو من النصيحة في الدين، ومن النهي عـن المنكر، ولكنه ليس كل الواجب، فـإن الدين ليس نهياً عـن المنكر فحسـب، إنما هو أمر بالمعروف أيضاً.

- ليسـت التربية هي تصويـب الأخطاء فقـط، وإنما هي تلقين وتعليـم وعرض لمبادئ الديـن، وأحكام الشريعة أيضاً، واستعمال الوسائل المختلفة؛ لتأسيس التصورات، وتثبيتها في النفوس، من التربية بالقدوة والموعظة، والقصة والحدث، وغيرها، ومن هنا يتبين قصـور بعض الآباء والأمهات والمدرسـين والمربين بتوجيه جـلِّ اهتمامهم إلى معالجة الأخطاء، ومتابعـة الانحرافات، دون ترجيح الاهتمام بتعليم المبادئ والأسـس، والمبـادرة بالتحصين

الذي يمنع وقوع الانحرافات والأخطاء، ويبادرها قبل حدوثها أو يقلل منها.

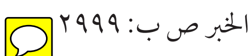
- يتضح مما سبق ذكره من المواقف والأحداث تنوع الأساليب النبوية في التعامل مع الأخطاء، وأن ذلك قد اختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، ومن كان لديه فقه وأراد الاقتداء قاس النظير على النظير، والشبيه على الشبيه، فيما يمرّ به من مواقف، وأحداث؛ ليتوصل إلى الأسلوب المناسب للحالة المعينة.

هذا، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمنا رشدنا، وأن يقينا شر أنفسنا، ويجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر، وأن يهدينا ويهدي بنا، إنه سميع قريب مجيب، وهو نعم المولى، ونعم النصير، والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله على النبي الأمي، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

محمد صالح المنجد



الخبر ص ب: ٢٩٩٩